اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون (16) إن المتقين في جنات ونعيم (17) فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم (18) كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون (19) متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين (20) والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (21) وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون (22) يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم (23)

تقريع وتهكم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم خبر سواء محذوف اى سواء عليكم الامر ان الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون لان الصبر انما يكون له مزبة على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزءا الخير فاما الصبر على العذاب الذى هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منعفة فلا مزبة له على الجزع إن المتقين في جنات في اية جنات ونعيم اى واى نعيم بمعنى الكمال في صفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فاكهين حال من الضمير في الظرف والظرف خبر اى متلذذين بما أتاهم ربهم وعطف قوله ووقاهم ربهم على في جنات اى ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم او على اتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم او ا لواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا هينيئا بما كنتم تعملون اكلا وشربا هنيأ او طعاما وشرابا هنيأ وهو الذى لا تنغيص فيه متكئين حال من الضمير في كلوا واشربوا على سرر جمع سرير مصفوفة موصول بعضها ببعض وزوجناهم وقرناهم بحور جمع حوراء عين عظام الاعين حسانها والذين آمنوا مبتدأ والحقنا بهم خبره واتبعتهم واتبعناهم ابو عمرو ذريتهم اولادهم بايمان حال من الفاعل الحقنا بهم ذريتهم اى نلحق الاولاد بايمانهم واعمالهم درجات الاباء وان قصرت اعمال الذرية عن اعمال الاباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان استدلالا وانما تلقنوا منهم تقليدا فهم يلحقون بالاباء ذريتهم ذرياتهم مدنى ذريتهم ذرياتهم ابو عمر وذرياتهم ذرياتهم شامى وما التناهم من عملهم من شىء وما نقصناهم من ثواب

عملهم من شىء التناهم مكى الت يألت وألت يألت لغتان من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية كل امرىء بما كسب رهين اى مرهون فنفس المؤمن مرهونة بعمله وتجازى به وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يقترحوا يتنازعون فيها كأسا خمرا أى يتعاطون ويتعاودون هم وجلساؤهم من اقربائهم يتناول هذا الكاس من يد هذا وهذا من يدا هذا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اى لا يجرى بينهم ما يلغى يعنى لا يجرى بينهم باطل ولا مافيه اثم

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (24) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (25) قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (26) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (27) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (28) فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون (29) أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون (30) قل تربصوا فإني معكم من المتربصين (31) أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون (32) أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون (33) فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين (34)

لو فعله فاعل في دار التكليف من التكذيب والشتم ونحوهما كشاربى خمر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيتكلمون بالحكم والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تأثيم مكى وبصرى ويطوف عليهم غلمان لهم مملو كون لهم مخصوصون بهم كأنهم من بياضهم وصافئهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالى القيمة في الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عند الله قالوا انا كنا قبل اى في الدنيا في أهلنا مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله اوخائفين من نزع الايمان وفوت الامان او من ر الحسنات والاخذ بالسيآت فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هى الربح الحارة التى تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة إنا كنا من قبل من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونسالة الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذى اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب

انه بالفتح مدنى وعلى اى بانه او لانه فذكر فاثبت على تذكر الناس وموعظتهم فما أنت بنعمة ربك برحمة ربك وانعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا متلبسا بنعمة ربك ام يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر اى ننتظر نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة وام في اوائل هذه الآى منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فانى معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ام تأمرهم أحلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور رالحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز أم يقولون تقوله اختلقه محمد من تلقاء نفسه بل رد عليهم اى ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمدا لا واحد

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون (35) أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون (36) أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون (37) أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين (38) أم له البنات ولكم البنون (39) أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون (40) أم عندهم الغيب فهم يكتبون (41) أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون (42) أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون (43) وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (44) فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون (45) يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون (46) وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون (47) واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم (48) ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم (49)

من العرب فليأتوا بحديث مختلق مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في ان محمدا تقوله من تلفاء نفسه لانه بلسانهم وهم فصحاء أم خلقوا أم احدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم من غير شىء من

غير مقدر أم هم الخالفون ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل اخلقوا من اجل لا شىء من جزاء ولا حساب ام هم الخالقون فلا ياتمرون أم خلقوا السموات والأرض فلا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات والارض أم عندهم خزائن ربك من النبوة الرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا بما شاءوا أم هم المصيطرون الا رباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية وبينوا الامور على مشيئتم وبالسين مكى وشامى أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه اى عليه فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام له البنات ولكم البنون ثم سفه احلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون وهم حكماء عند أنفسهم أم تسألهم أجرا على التبليغ ولانذار فهم من مغرم مثقلون المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب اى اللوح النمحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيهم في دار الندورة برسول الله وبالمؤمنين فالذين كفروا 6 اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله تعالى هم المكيدون هم الذين يعومد عليهم وبال كيدهم وحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلا يوم بدر اوهم المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما يشركون وان يرا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كفار يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم

والنجم إذا هوى (1) ما ضل صاحبكم وما غوى (2) وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4) علمه شديد القوى (5) ذو مرة فاستوى (6) وهو بالأفق الأعلى (7) ثم دنا فتدلى (8)

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى
قدركم اى جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون بضم الياء عاصم وشامى الباقون بفتح الياء يقال صقعة فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا وان لؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره بالصبر الى ان يقع بهم العذاب فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحق فيه من المشقة فانك بأعيننا اى بحيث نراك ونكاؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عينى وسبح بحمد ربك حين تقوم للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او من اى مكان قمت او من منامك ومن الليل فسبحه وأدبارالنجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وادبار زيد اى في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاء بن وإدبار النجوم صلاة الفجر وبالله التوفيق
سورة النجم اثنتان وستون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اقسم بالثريا او بجنس النجوم إذا هوى اذا غربت او انتثر يوم ا لقيامة وجواب القسم ما ضل عن قصد الحق صاحبكم اى محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وقيل لاضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد اى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انا هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه انما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ويجاب بأن الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم

فكان قاب قوسين أو أدنى (9) فأوحى إلى عبده ما أوحى (10) ما

كذب الفؤاد ما رأى (11) أفتمارونه على ما يرى (12) ولقد رآه نزلة أخرى (13) عند سدرة المنتهى (14) عندها جنة المأوى (15)

عليه كان كالوحى لا نطقا عن الهوى علمه علم محمد عليه السلام شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقة لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين ذو مرة ذو منظر حسن عن ابن عباس فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة وحيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التى جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من انبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وهو اى جبريل عليه السلام بالافق الاعلى مطلع الشمس ثم دنا جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فزاد في القرب وتدلى هو النزول يقرب شىء فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذرع والباع ومنه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفى الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات أو ادنى اى على تقديركم كقوله او يزيدون وهذا لانهم خطوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين او انقص وقيل بل ادنى فأوحى جبريل عليه السلام الى عبده الى عبدالله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله ما ترك على ظهرها ما أوحى تفخيم للوحى الذى اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما رأى ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقيل المرئى هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه أفتمارونه افتجادلونه من المراء

وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه افتمرنه حمزة وعلى وخلف ويعقوب افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة قال على ما يرى فعدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجدونه يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الاعلى مذهب التضمين ولقد رآه راى محمد جبريل عليهما السلام نزلة اخرى مرة لا تصح الا على مذهب التضمين ولقد رآه راى محمد جبريل عليهما السلام نزلتة اخرى مرة اخرى من النزل نصبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفع فكانت في حكمها اى نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج

إذ يغشى السدرة ما يغشى (16) ما زاغ البصر وما طغى (17) لقد رأى من آيات ربه الكبرى (18) أفرأيتم اللات والعزى (19) ومناة الثالثة الأخرى (20) ألكم الذكر وله الأنثى (21) تلك إذا قسمة ضيزى (22)

المأوى عند سدرة المنتهى الجمهور على انها شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة واخرها وقيل لم يجاوزها احدو اليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهى اليها ارواح الشهداء عندها جنة المأوى اى الجنة التى يصير اليها المتقون وقيل تأوى لايها ارواح الشهداء اذايغشى السدرة ما يغشى اى رآه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله اشياء لا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يغشاها فراش من ذهب ما زاغ البصر بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدل عن رؤية العجائب التى مر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى الآيت التى هى كبراها وعظماها يعنى حين رقى به الى السماء فأرى عجائب الملكوت 6أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة اى اخبرونا عن هذه الاشياء التى

تعبدونها من دون اللهعز وجل هل لها من القدرة والعظمةالتى وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة اصنام لهم وهى مؤنثات فاللات كان لثقيف بالطائف وقيل كانت بنهخلة تعبدها قريش وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة والعزى كانت لغطفان وهى سمرة واصلها تأنيث الاعز وقطعها خالدين الوليد ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اى تراق ومناءة مكى مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها الاخرى هى صفة ذم اى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اى وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عندالله مع وأدهم البنات وكراهتم لهن فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اى جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اى جائرة من ضازة يضيزه اذا اضامه وضيزى فعلى اذ لا فعلى في النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل ميض وهو بوض مثل حمر وسود ضئزى بالهمز مكى من ضأز مثل ضازه ان هى ما الاصنام الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شىء منها واشد منافاة لها سميتموها اى سميتم

إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (23) أم للإنسان ما تمنى (24) فلله الآخرة والأولى (25) وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (26) إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى (27) وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا (28) فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا (29) ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى (30) ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى (31)

بها يقال سميته زيد او سميته يزيد أنتم وآباؤم ما انزل الله بها من سلطان حجة ان يتبعون الا الظن الا توهم ان ماهم عليه حق وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به أم للانسان ما تمنى هى ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ليس للانسان يعنى الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام او من قول ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو النبى فلله الآخرة والاولى اى هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطى النبوة وشافعة من شاء وارتضى لا من تمنى وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى يعنى ان امر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا باجمعهم لا حد لم تغن شفاعتهم شيئا قط ولا تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه هلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الأنثى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى ومالهم به من علم اى بما يقولون وقرى بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن هو تقليد الآباء وان الظن لا نغنى من الحق شيئا اى انما يعرف الحق الذى هو حقيقة الشىء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فأعرض عن من تولى عن ذكرنا فأعرض عمن رأيته معرضا عن ذكر اله اى القرآن ولم ير الا الحيوة الدنيا ذلك اى اختيارهم النيا والرضا بها مبلغهمخ من العلم منتهى علمهم ان ربك هو اعلم بمن ضل سبيله وهو اعمل بمن اهتدى اى هو اعلم بالضال والمهتدى ومجازيهما ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من

الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (32) أفرأيت الذي تولى (33) وأعطى قليلا وأكدى (34) أعنده علم الغيب فهو يرى (35) أم لم ينبأ بما في صحف موسى (36)

السوء او بسبب ما عملوا من السوء ويجزى الذين احسنو بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة او بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزى المحسن من المكلفين والسمى منهم اذا لملك اهل لنصر الاولياء وقهر الاعداء الذين بدل اوفى موضع رفع على المدح اى هم الذين يجتنبون كبائر الاثم اى الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائرر وصغائر والكبائر لاذنوب التى يكبر عقابها كبير حمزة وعلى اى النوع الكبير منه والفواحس افحس من الكبائر انه قال والفواحش منها خاصة قيل الكبائر ما اوعد الله عليه النار والفواحس ما شرع فيها الحد إلا الممم اى الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من اكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقيلة واللمسة والغمزة ان ربك واسع المغفرة فيغفر ما شاء من الذنوب من غي توبة هو أعلم بكم اذا نشأأكم اى اباكم من الأرض واذ أنتم أجنة جمع جنين في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكى منكم والتقى اولا وآخر اقبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل ان تخرجوا منبطون امهاتكم وقيل كان نهاس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء لاعلى سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر هو أعلم بمن اتقى6 فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس أفرأيت الذى تولى اعرض عن الايمان وأعطى قليلا وأكدى قطع عطيته وامسك واصله كداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهى صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر عن ابن عباس رضى الله عنهما فيمن كفر بعد الايمان وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول اله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض الكافرين وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار قال انى خشيت عذا الله فضمن له ان هو اعطه شيئا من ماله ورجع الى شركة ان يتحمل عنه عذاب الله عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل به ومنعه أعنده علم الغيب فهو يرى فهو يعلم ان ما ضمنه من عذاب الله حق أم لم ينبأ بخبر بما فى صحف موسى اى التوراة وابراهيم اى وفى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية وقرىء مخففا والتشديد مبالغة في الوفاء وعن الحسن ما أمره الله بشىء الا وفى به وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا

وإبراهيم الذي وفى (37) ألا تزر وازرة وزر أخرى (38) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (39) وأن سعيه سوف يرى (40) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (41) وأن إلى ربك المنتهى (42) وأنه هو أضحك وأبكى (43) وأنه هو أمات وأحيا (44) وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (45) من نطفة إذا تمنى (46) وأن عليه النشأة الأخرى (47) وأنه هو أغنى وأقنى (48) وأنه هو رب الشعرى (49) وأنه أهلك عادا الأولى (50) وثمود فما أبقى (51) وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى (52) والمؤتفكة أهوى (53) فغشاها ما غشى (54) فبأي آلاء ربك تتمارى (55) هذا نذير من النذر الأولى (56) أزفت الآزفة (57) ليس لها من دون الله كاشفة (58) أفمن هذا الحديث تعجبون (59) وتضحكون ولا تبكون (60) وأنتم سامدون (61) فاسجدوا لله واعبدوا (62)

فلما قذف في النار قال له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا وعن النبى صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهى صلاة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون ثم اعلم بما في صحف موسى وابراهيم فقال لا تزر وازرة وزر اخرى تز من وزر يزر اذا اكتسب وزرا وهو الاثم وان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدهاالجر بدلا من في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل الا تزر وازرة اخرى اى الا تحمل نفس ذنب نفس 6ون ليس للانسان إلا ما سعى الا سعيه وهذه ايضا مما في صحق ابراهيم وموسى واما ما صح في الاخبار من الصدقة من الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه ولان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه وأن سعيه سوف يرى اى يرى هو سعيه يو

القيامة في ميزانةن ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاءه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى او ابدله عنه وان الى ربك المنتهى هذاكله في الصحف الاولى والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله ولاى الله المصير وأنه هو أضحك وأبكى خلق الضحك والبكاء وقيل خلق الفرح والحزن وقيل اضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب وأبكاهم في الدنيا بالنوائب وأنه هو أمات وأحيا6 قيل أمت الآباء وأحيا الابناء او أمات بالكفر واحيا بالايمان او امت هنا واحيا ثمة وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى اذا تدفق في الرحيم يقال منى وامنى وان عليه النشأة الأخرى الاحياء بعد الموت وانه هو أغنى وأقنى واعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك وانه هو رب الشعرى هو كوكب يطلع بعد لاجوزاء في شدة لاحر وكانت خزاعة تعبدها فاعلم الله انه رب معبودهم هذا وانه أهلك عاد الأولى هم قوم هود وعاد الاخرى ارم عاد الولى مدنى وبصرى غير سهل بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمود فما ابقى حمزة وعاصم الباقون وثمود

اقتربت الساعة وانشق القمر (1)

سورة القمر
بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة وانشق القمر
وهو معطوف على عادا ولا ينصب بفما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلة لا تقول زيد فضربت وذا ما بعد النفى لا يعمل فيما قبله والمعنى واهلك ثمود فما ابقاهم وقوم نوح اى واهلك قوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم وأطغى من عاد وثمود لانهم كانوا يضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه والمؤتفكة والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فأنفك أهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها
والمؤتفكة منصوب باهوى فغشاها البسها ماغشى تهويل وتعظيم لما

صب عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود فبأى آلاء ربك ايها المخاطب تتمارى تتشكك بما اولاك من النعم او بما كفاك من النقم او باى نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك هذا نذير اى محمد منذر من النذر الأولى من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة او هذا القرآن تنذير من النذر الاولى اى نذار منجنس الانذارات الاولى التى انذر بها من قبلكم ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اى ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو اوليس لهانفس كاشفة اى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غير انه لا يكشها أفمن هذا الحديث اى القرآن تعجبون انكارا وتضكون استهزءا ولا تبكون خشوعا إوانتم سامدون غافلون اولا هون لاعبون ومكانوا اذا سمعما القران عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه فاسجدوا لله واعبدوا اى فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة والله اعلم

سورة القمر خمس وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قربت القيامة وانشق القمر نصفين وقرىء وقد انشق اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كنما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه قال ابن مسعود رضى الله عنه رأيت حراء بين فلقتى القمر وقيل معناه ينق يوم القيامة والجمهور على الاول

وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (2) وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (3) ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (4) حكمة بالغة فما تغن النذر (5) فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر (6) خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (7) مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر (8)

وإن يروا ءاية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

وهو المروى في الصحيحين ولا يقال لو انشق لما خفى على اهل الاقطار ولو ظهر عندهم لنقلوه متواترا لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم وان يروا يعنى اهل مكة

آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن الايمان به ويقولوا سحر مستمر محكم قوى من المرة القوة او دائم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وكذبوا النبى صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواءهم ومازين لهم لاشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل أمر وعدهم الله مستقر كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل امر من امرهم واقع مستقر اى سيثبت ويستقر عند هرو العقاب والثواب ولقد جاءهم اهل مكة من الانبياء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذا الكفار ما فيه مزدجر ازدجار عن الكفر تقول زجرته وازجرته اى متعته واصله ازتجر ولكن التاء اذا وقعت بعد زاى ساكنة ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاى حرف مجهور فابدل من التاء حرف مجهور وهو الدال لتناسبا وهذا فى آخر كتاب سبيويه حكمه بدل من ما او على هو حكمة بالغة نهاية الصواب او بالغة من اله لايهم فما تغنى النذر ما نفى ووالنذر جمع نذير وهم الرسل او المنذر به او النذر مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذا رلا يغنى فيهم نصب يوم يدع الداعى بيخرجون او باضمار اذكر الداعى الى الداعى سهل ويعقوب ومكى فيهما وافق مدنى وابو عمرو في لاوصل ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثلة وهو هول يوم قيامة نكر بالتخفيف مكى خاشعا ابصارهم عراقى غير عاصم وهو حال من الخارجين وهو فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم غيرهم خشعا على يخشعن ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيب ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الزلة لان تذلك الزليل وعزة العزيز تظهر ان في عيونهما يخرجون من الاجداث من القبور كأنهم جراد منتشر في كثرتهم وتفرقم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتمرج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد مهطعين إلى الداع مسرعين مادى أعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (9) فدعا ربه أني مغلوب فانتصر (10) ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (11) وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر (12) وحملناه على ذات ألواح ودسر (13) تجري بأعيننا جزاء لمن كان

كفر (14) ولقد تركناها آية فهل من مدكر (15) فكيف كان عذابي ونذر (16) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (17)

شديد كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام معنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوامجنون اى هو مجنون وازدجر زجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من جملة الرسل وقالوا مجنون اى هو مجنون وازدجر الجن وتخبطته وذهب بله فدعا ربه انى اى بأنى مغلوب غلبى قومى فلم يسمعوا منى ولتستحم الياس من اجابتهم لى فانتصر فانتقم لى منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا ابواب السماء ففتحنا شامى ويزيد وسهل ويعقوب بما منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا عيون الارض فالتقى الماء اى مياه السماء والارض وقرىء الماآن اى النوعان من الماء السماوى ولارضى على أمر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء او على امر قد قدر في اللوح المحفوظ انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفنية وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدى مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميص مسرودة من حديد اراد ولكن قميصى درع الا ترى انك لو جمعت بين لاسفينة وبينن هذه السفة لم يصلح وهذا من فصح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذ ادفعه لانه يدسر به منفذ تجرى بأعيننا بمرأى منا او بجمظنا او باعيننا حال من الضمير في تجرى اى محفوظة بنا جزا مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وا بعده اى فعلنا ذلك جزءا لمن كان كفر هو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبى نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وماا ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة وامد تركناها اى السفينة اوالفعلة اى جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله ارض الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الاله 6فهل من مدكر متعظ بتعظ ويتعبر واصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء ابدلت منها الذال والذال والدال والذال من موضع فادغمت لاذال في الدال 6فكيف كان عذابى ونذر جمع نذير وهو

الانذار ونذرى يعقوب فيهما وافقه سهل في الوصل غيرهما بغير ياء على هذا الاختلاف ما بعده الى آخر السورة ولقد يسرا القرآن للذكر سهلناه للاذكار والاتعاظ

كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (18) إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر (19) تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر (20) فكيف كان عذابي ونذر (21) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (22) كذبت ثمود بالنذر (23) فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر (24) أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر (25) سيعلمون غدا من الكذاب الأشر (26)

فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر
بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من لاوعد ولاوعيد فهل من مدكر متظ يتعظ وقيل ولق سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه يروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل والزبور لا يتلوها اهلها الا نظروا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر اى وانذار اتى لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذار انى في تعذيبهم لمن بعدهم إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشر فقد استمر عليهم حتى اهلكهم وكان في اربعاء في آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون آخذا بعضهم بايدى بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كأنهم أعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلغ عن مغارسه وشبهوا باعجاز النخل لان لاريح كانت تقطع بؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس فيتساقطون على الارض امواتا هم جثث طوال كانهم اعجاز نخل وهى اصولها بلا فروع وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال كأنها اعجاز نخل خاوية فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن لذكر له من مذكر كذبت قبلهم ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا انتصب بشرا بفعل يفسره نتبعه تقديره انتبع بشرا منا واحدا إنا إذا لفى ضلال وسعر كان يقول ان لم تتبعونى كنتم في ظلال عن ا لحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا كما تقول وقيل

الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم أبشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحد او اراداوا واحا من افنائهم ليس من اشرفهم وافضلهم ويدل عليه قوله أألقى الذكر عليه من بينا اى أأنزل عليه الوحى بيننا وفينا من ه احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب أشر بطر متكبر حمله بطره وطلبه التعظم علينا عل ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة 6من لكذاب الاشر أصالح ام من كذبه ستعلمون شامى حمزة على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم ام هو كلام الله على سبيل الالتفات إنا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها

إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر (27) ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر (28) فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (29) فكيف كان عذابي ونذر (30) إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (31) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (32) كذبت قوم لوط بالنذر (33) إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر (34) نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر (35) ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر (36) ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر (37) ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (38) فذوقوا عذابي ونذر (39) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (40)

فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
من الهضبة كما سالوا فتنالهم امتحانا لهم وابتلاء وهو مفعول له او حال فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ماهم صانعون واصطبر علىاذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امرى ونبئهمان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضر القوم الشرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فعقر الناقة

او فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف وانما قال فعقروا الناقة في آية اخرى لرضاهم به او لانه عقر بمعونتهم فكيف كان عذابى ونذر إنا ارسلنا عليهم في اليوم الرابع من عقره ا صيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام فكانواكهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتوطؤه البهئم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسم بفتح الظاء وهو موضع الاحظار اى الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا ارسلنا عليهم يعنى على قوم لوط حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم إلا آل لوط ابنتيه ومن آمن معه نجيناهم بسحر من الاسحار ولدا صرفه ويقال لفيته بسحر اذا لقيته في سحر يومه وقيل هم اسحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخرة عند انصداعه نعمة مفعول له اى انعاما من عندنا كذلك نجزى من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته وقد أنذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد رادوه عن ضيفه طلبوا الفاحشة من أضيافه فطمسنا أعينهم اعميناهم وقيل مسحاها زجعلناها كسائر الوجه لا يرى له اشق روى انهم لما عالجوا باب لوط عليه ليدخلوا قالت لاملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن ليصلواااليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم نوقوا على السنة الملائكة عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت قد استقر

ولقد جاء آل فرعون النذر (41) كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر (42) أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر (43) أم يقولون نحن جميع منتصر (44) سيهزم الجمع ويولون الدبر (45) بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (46) إن المجرمين في ضلال وسعر (47) يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (48) إنا كل شيء خلقناه بقدر (49) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (50) ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر (51) وكل شيء فعلوه في الزبر (52) وكل صغير وكبير مستطر (53) إن المتقين في جنات ونهر (54) في مقعد صدق عند مليك مقتدر (55)

عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الاخر وفائدة تكرير فذوفوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن الذكر فهل من مدكر ان يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الاولين اذكار او اتعاظا وان يستانفوا تنبها واستقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يؤمئذ للمكذبين عند كل آيةاوردها وكذلك تكرير الانبياء والقصص في انفسها لنكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها بالآيات التسع فأخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شىء أكفاركم يا اهل مكة خير من أولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اى اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعنى ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم أم لكم براءة في الزبر أم انلت عليكميا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب لارسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة أم يقولون نحن جميع جماعة تامرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام سيهزم الجمع جمع اهله مكة ويولون الدبر اى الادبار كما قال كلوا في بعض بطنك تعفوا اى ينصرفون منهزمين يعنى يوم بدر موقف بدر والداهية الامر النمنكر لاذى لا يهتدى لدائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا واشد من المرة إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة اوفى هلاك ونيران يوم يسحبون في النار يجرون فيها على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها فكأنها تمسهم مسا بذلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته إنا كل شىء خلقناه بقدر كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرى بالرفع شاذا والنصب اول لانه لو رفع لامكن ان يكون خلقناه في موضع الجر وصفا لشىء ويكون الخبر بقدر وتقديره ان كل شىء مخلوق لنا كأن بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل شىء مخلوق لنا بقدر فلما تردد

الرحمن (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علمه البيان (4)

ما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر
سورة الرحمن
بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرءان خلق الإنسن علمه البيان
الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلنا كلى شىء بقدر فيكون الخلق عاما لكل شىء وهو المراد بالاية ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشىء لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر التقدير اى بتقدير سابق او خلقنا كل شىء مقدرا محكما مرتبا على تحسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علما حاله ومانه قال ابو هريرة جاء مشركوا قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت الاية وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية وما أمرنا إلا واحدة الا كلمة واحدة اى وما امرنا لشىء نريد تكوينه الا ان نقول له كن فيكون كلمح البصر على قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بامرنا القيامة كقوله وما امر السعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم فهل من مدر متع وكل شىء فعلوه اى اولئك الكفار اى وكل شىءمفعول لهم ثابت في الزبر في دواوين الحفظة ففعلوه في موضع جر نعت لشىء وفي الزبر خبر لكل 6وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار في مقعد صدق في مكان مرضى عند مليك عندية منزلة وكرامة لا مسافة ومماسة مقتدر قادر وفائدة التنكير فيهاان يعلم ان لا شىء الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شىء قدير
سورة الرحمن جل وعلا وهى ست وسبعون آية
بسم الله الرحم الرحيم
الرحمن علم القرآن خلق الانسان اى الجنس او آدم أو محمدا عليهما السلام علمه البيان عدد الله عز وجل آلاءه فاراد ان يقدم اول شىء ما هو اسبق قدما من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهى نعمة الدين فقدم من عمة الدين ما هو سنام في اعلى مراتبها واقصى مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعم وحى الله رتبة واعلاه

منزلة واحسنه في ابواب الدين اثر وهو سنام الكتب السماوية ومصداقا والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه

الشمس والقمر بحسبان (5) والنجم والشجر يسجدان (6) والسماء رفعها ووضع الميزان (7) ألا تطغوا في الميزان (8) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (9) والأرض وضعها للأنام (10) فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام (11)

إباه ليعلم انه انما خلقه الدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من اجله عليه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح العرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذك كثرك بعد قلة فع بك مالم يفعل احد بأحد فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوى يجريان في بروجهما ومنازلهما وفى ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذى ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق وقيل النجم السماء يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلفا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوى لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جىء به بعد لان الاول وردت على سبيل التعداد تبكيتا لمن انكر لأءه كما يبكت منكر ايادى المنعم لعيه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وله للتناسب والتقارب بالعطف وبيان التناسب ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكر ان قرنيتن وان تجرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم ولاشجر والسماء ورفعها خلقها مرفوعة ومسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على انبيئه ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه ووضع الميزان اى

كل ما توزن به الاشياء تعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اى خلفه موضوعا على الارض حيث علق به احكام المفسرة واقيما الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا أو هى ان المفسرة وأقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيل الذى هو اعتداء وزيادة عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه والأرض وضعها خفضها مدحورة على الماء للأنام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنحل ذاب الاكمام هى اوعية التمر الواحد كم بكسر الكاف او كل ما يكم اى يغطى من ليفه وسعفه وكفره وكله منتفع به كماينتفع بالكوم من ثمره وجمارة وجذوعة والحب ذو العصف هو ورق الزرع او التين

والحب ذو العصف والريحان (12) فبأي آلاء ربكما تكذبان (13) خلق الإنسان من صلصال كالفخار (14) وخلق الجان من مارج من نار (15) فبأي آلاء ربكما تكذبان (16) رب المشرقين ورب المغربين (17) فبأي آلاء ربكما تكذبان (18) مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20) فبأي آلاء ربكما تكذبان (21) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (22) فبأي آلاء ربكما تكذبان (23)

والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو تمر النخال وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجر حمزة وعل اى والحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الانام والرفع على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم والحب ذو العصف والريحان شامى اى وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فبأى آلاء اى النعم مما عدد من اول السورة جمع الى والى ربكما تكذبان الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليهما خلق الانسان من مصلصال طين يابس له صلصلة كالفخار اى الطين المطبوخ بالنار وهو الحذف ولا اختلاف في هذا وفى قوله من حما

مسنون من طين لازب من تراب لا تفاقها معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا وخلق الجان ابا الجن قيل هو ابليس من مارج هو اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشىء اذا اضطرب واختلط من نار هو بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كفوله فانذرتكم نارا تلظى فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقى الشمس في الصيف والشتاء ومغربيهما فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان اى ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج يخرج مدنى وبصرى منهما اللؤلؤ بلاهمز ابو بكر ويزيد وهو كبار الدر والمرجان صغاره وانما قال منهما كما يقال يخرجان من الملح لانهما لما القيا وصارا كالشىء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهمخا كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكنمن بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت محلة من محلة وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذاب فبأى آلاء ربما تكذبان وله ولله الجوار اسفن تجمع جارية قال الزجاج الوقف عليهما بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها واقف بغيرياء فذا جائز على بعد ولكن يروم الكسر في الراء ليدل على حذف الياء المنشآت المرفوعات الشرع

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (24) فبأي آلاء ربكما تكذبان (25) كل من عليها فان (26) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (27) فبأي آلاء ربكما تكذبان (28) يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن (29) فبأي آلاء ربكما تكذبان (30)

في البحر كالاعلم المنشآت بكسر الشين حمزة وحيى الرافعات التسرع او اللاتى ينشئن الامواج بجريهن في البحر كلاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها علىالارض فن ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال ذو العظمة والسلطان وهو صفة

الوجه والاكرام بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفى الحديث الظوا بباذا الجلال ولاكرام وروى انه عليه السلام مر بجل وهو يصلى ويقول باذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فبأى آلاء ربكما تكذبان والنعمة في الفناء باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذى يقرب الحبيب الى الحبيب يسئلهه من في السموات والارض وقف عليها نافع كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بذنبهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم وينتصب كل يوم ظرفا بما دل عليه هو في شأن اى كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد اهوا الا كما روى انه عليه لاسلام تلاها فقيل له وماذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما يضع اخرين وعن ابن عبينه الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذى هم مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهى والاحياء والامانة والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة فشانه فيه الجزاء والحساب وقبل نزلت في اليهود حين قالواان الله لا يقضى يوم لاسبت شانا وشال بعض الملوك وزيره عن الآية فاستمهله الى الغذ وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاى اخبرنى ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدى فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال اياه الملك شان الله انه يولج الليل في النار ويولج النهار وفي الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويسقم سليما ويبتلى معافا ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال الامير أحسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولى هذا من شان الله وقيل سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبدالله بن طاهر دعا الحسين بن افضل وقال له اشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها الى قوله فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس اللانسان الا ماسعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وذا قيل وان ليس للانسان الا ما سعى مخصوص يقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام ما قوله كل يوم هو في شان فانا لا شؤن يبد بها لشؤن يبتديها فقام عبدالله وقبل راسه وسوغ خراجه فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع بك من

سنفرغ لكم أيها الثقلان (31) فبأي آلاء ربكما تكذبان (32) يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان (33) فبأي آلاء ربكما تكذبان (34) يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (35) فبأي آلاء ربكما تكذبان (36) فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان (37) فبأي آلاء ربكما تكذبان (38) فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (39) فبأي آلاء ربكما تكذبان (40) يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام (41) فبأي آلاء ربكما تكذبان (42)

كل ما يشغلنى عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهى الدنيا وتبلغ اخرها وتنتهى عند ذلك شؤن الخلق التى ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل سيفرغ حمزة وعلى اى الله تعالى ايها الثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا لارض فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس هو كالترجمة لقوله ايها الثقلان إن استطعمتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تقدرون على النفوذ إلا بسلطان بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك وقيل دلهم على العجز عن قوتهم للحساب غدا بالعجز عن نفوذ الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدق بهم الملائكة فاذ رآهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة واحتاطت به فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار وبكسر الشين مكى وكلاهما الهب الخالص ونحاس6اى دخان ونحاس مكى وابو مروا فالرفع عطف على شواظ ولاجر على نار والمعنى اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خاص منانار ودخان يسوقكم الى المحشر فلا تنتصران فلا تمنعان منهما فبأى آلاى ربكما تكذبان فاذ انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة فكانت وردة فصارت كلون الورد الاحمر وقيل اصل لون السماء الحمرةو ولكن من بعدها ترى زراء كالدهان كجدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الاديم الاحمر فبأى آلاء ربكما تكذبان فيؤمئذ اى فيوم تنشق السماء لا يئلن عن ذبه انس ولا

جان اى ولا جن فوضع الجان الذى هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لا يئل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله وفوربك لتسألنهم اجمعين وقوله قتادة قد كحانت مسئلة ثم ختم على افواه لاقوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل وقال لا يئل عن ذنبه ليعلم منجهته ولكن يئل للتوبيخ فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون

هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون (43) يطوفون بينها وبين حميم آن (44) فبأي آلاء ربكما تكذبان (45) ولمن خاف مقام ربه جنتان (46) فبأي آلاء ربكما تكذبان (47) ذواتا أفنان (48) فبأي آلاء ربكما تكذبان (49) فيهما عينان تجريان (50) فبأي آلاء ربكما تكذبان (51) فيهما من كل فاكهة زوجان (52) فبأي آلاء ربكما تكذبان (53) متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان (54) فبأي آلاء ربكما تكذبان (55) فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (56) فبأي آلاء ربكما تكذبان (57) كأنهن الياقوت والمرجان (58) فبأي آلاء ربكما تكذبان (59)

بسيمهم فيوخذ بالنوصى والاقدام
بسيماهم بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام اى يؤخذ تارة بالنواصى وتارة بالاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم الى التي يكذب بها المجرمون يطفون بينا وبين حميم آن ماء حار قد انتهى جزره اى يعاقب عليهم بين التصليه بالنار وبين شرب الحميم فبأى آلاء ربكما تكذبان والنعمة في هذا نجاة الناجى منه بفضله ورحمته وما فى الانذار به من التنبيه ولمن خاف مقام ربه موقفه المدى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامه فترك المعاصى ا فأدى الفرائض وقيل هو مفحم كقوله ونفيت عنه مقام الذئب اى نفيت عنه الذئب جنتان جنة الانس وجنة الجن لان اخطاب للثقلين وكانه قيل لكل خائفنين منما جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان أغصان جمع فن وخص الافنان لانها هى التى تورق وتثمر فمنهاتمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار او الوان جمع فن اى له فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قال ... ومن كل ... افنان اللذاذة والصبا ... لهوت به والعيش اخضر ناضر

فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فى الجنتين عينان تجريان حيث شاءوا لا فى الاعلى والاسافل وعن الحسن تجريان بالما الزلال احداهما التسنيم والاخرى السسلسبيل فبأى آلاء ربا تكذبان فيهما من كل فاكه زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين وهو معرب قيل ظهائرها من سندس وقيل لا يعلمها إلا الله وجنى الجنتين دان وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكيء فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس اوفى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين ولاعينين والفاكهة والفرش والجنى 6قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهمن على ازواجهن لا ينظزرن الى غيره لم يطمثهن بكسر الميم الدورى وعلى بضم الميم والطمث الجماع بالندمية إنس قبلهم ولا جان وهذا دليل على ان الجن يمطثون كما يطمث الانس فبأى آلاء ربكما تكذبان

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (60) فبأي آلاء ربكما تكذبان (61) ومن دونهما جنتان (62) فبأي آلاء ربكما تكذبان (63) مدهامتان (64) فبأي آلاء ربكما تكذبان (65) فيهما عينان نضاختان (66) فبأي آلاء ربكما تكذبان (67) فيهما فاكهة ونخل ورمان (68) فبأي آلاء ربكما تكذبان (69) فيهن خيرات حسان (70) فبأي آلاء ربكما تكذبان (71) حور مقصورات في الخيام (72) فبأي آلاء ربكما تكذبان (73) لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (74) فبأي آلاء ربكما تكذبان (75) متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان (76) فبأي آلاء ربكما تكذبان (77) تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام (78)

كأنهن الياقوت صفاء والمرجان بياضا فهو وابيض من اللؤلؤ فبأى آلاء ربكما تكذبن هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله إلا الجنة وعن ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام إلا دار السلام فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تبينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن

دونهم من اصحاب اليمين فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة الخضرة قال الخليل الدهمة السواد فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوراتان بالماء لاتنقعطان فبأى آلاء ربكما تكذبن فيهما فاكهة الوان الفواكه ونخل ورمان والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند ابى حيفة رضى الله تعالى عنه للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما حنسن آخران لما لهما من المزيه كقوله وجبريل وميكال فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اى خيرات فخففت وقرىء خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسن الخلق فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام اى مخدرات يقال امرأة قصيرة ومقصورة اى مخدرة قيل الخيام من لادر المجوف فبأى الاء ربكما تكذبن لم يطمثهن ان قبلهم قبل اصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على الاختصاص 6على رفف هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد خضر وعبقرى حسان ديباد او طنافس فبأى آلاء ربكما تكذبان وانما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاولين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون دذاتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك سفة الحور ولامتكأ تبار اسم ربك ذو الجلال ذى العظمة ذو الجال شامى صفة للاسم والاكرام لاوليائه بالانعام روى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم

إذا وقعت الواقعة (1) ليس لوقعتها كاذبة (2) خافضة رافعة (3) إذا رجت الأرض رجا (4) وبست الجبال بسا (5) فكانت هباء منبثا (6) وكنتم أزواجا ثلاثة (7) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (8) وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة (9) والسابقون السابقون (10) أولئك المقربون (11)

سورة الواقعة
بسم الله الرحمن الرحيم
الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالى اراكم سكوتا الجن كانوا احسن منكم ردا ما ايمت على قول الله فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر

وكررت هذه الاية في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقب ايات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدا الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر انار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلهما على عدد ابواب لاجنة وثمانيةاخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها فتحت له ابواب الجنة واغلقت عنه ابواب جهنم نعوذ بالله منها والله اعلم

سورة الواقعة سبع وتسعو آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لام محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التى لا بد من وقوعها ووقع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اى نزل ما كنت اترقب نزوله وانتصاب اذا باضمار اذكر ليس لوقعتها كاذبة نفس كاذبة اى لا تكون حين تقع نفس تكذيب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كراذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتنىقدمت لحياتى خافضة رافعة اى هى خافضة رافعة ترفع اقوامها وتضع آخرين إذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شىء فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال وبست الجبال بسا وفتلت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كفوله وسيرت الجبال فكانت هباء غبارا مبثا متفرقا وكنتم ازواجا اصنافا يقال للاصناف التى بعضها من بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ثلاثة صنفان في الجنة وصيف في النار ثم فسر الازواج فقال فأصحاب الميمنة مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة مبتدأ وخبر وهما خبر المتبأ الاول وهو تعجب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كانه قال ماهم واى شىء هم واصحاب المشأمة اى الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم او اصحاب المنزلة السقيه واصحاب المنزلة الدنية

في جنات النعيم (12) ثلة من الأولين (13) وقليل من الآخرين (14) على سرر موضونة (15) متكئين عليها متقابلين (16) يطوف عليهم ولدان مخلدون (17) بأكواب وأباريق وكأس من

معين (18) لا يصدعون عنها ولا ينزفون (19) وفاكهة مما يتخيرون (20) ولحم طير مما يشتهون (21) وحور عين (22) كأمثال اللؤلؤ المكنون (23)

الخسيسة من قولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك ليمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما أصحاب المشأمة اى اى شىء هم وهو تعجيب من حالهم بالشقاء والسابقن الى الجنات وقيل الثانى تأكيد للاول اولئك المقربون والاول اوجه في جنات النعيم اى هم في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اى هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهما السلام وقليل من الاخرين هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قيل من الاولين من متقدمى هذه الامة من الاخرين من متاخريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم اللثان جميعا من امتى على سرر جمع سرير ككثيب وكثب موضونة مومولة ونسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين عليها متقابلين ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاغلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف عليهم يخدمهم ولدان غلمان جمع وليد مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط قيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليا ولا سيات فيعاقبوا عليها وفى الحديث ارلاد الكفار خدام اهل الجنة بأكواب جمع كوب وهى آنية لا عروة لها ولا خرطوم وأباريق جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعرون وكأس وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكأس من معين من خمر تجرى من العيون لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدصداعهم عنها اولا يفرقون عنها ولا ينزفون ولا يسكرون نزف لارجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاى كوفى لاينفد شرابهم يقا انزف القوماذا في شرابه وفاكهة مما يتخيرون يأخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء اى وفيها عين اوولهم حور عيويجوزان يكون عطفا على ولدان وحور يزيد وحمزة وعل عطا على جنات

النعيم كانه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور كامثال اللؤلؤ في الصفاء والنقاء المكنون المصون قال الزجاج كامثال الدرحين يخرج من

جزاء بما كانوا يعملون (24) لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما (25) إلا قيلا سلاما سلاما (26) وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (27) في سدر مخضود (28) وطلح منضود (29) وظل ممدود (30) وماء مسكوب (31) وفاكهة كثيرة (32) لا مقطوعة ولا ممنوعة (33) وفرش مرفوعة (34) إنا أنشأناهن إنشاء (35) فجعلناهن أبكارا (36) عربا أترابا (37) لأصحاب اليمين (38) ثلة من الأولين (39) وثلة من الآخرين (40) وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال (41) في سموم وحميم (42) وظل من يحموم (43)

صدفه لم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله لجزاء اعمالهم او مصدر اى يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنة لغوا باطلا ولا تأثيما هذيانا إلا قيلا سلامالا سلاما الا قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قيلا او مفعول به لقيلا اى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انه يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود السدر شجر النبق والمخضود الذ لا شوك له كانما خذ شوكه وطلح منضود الطلبح شجر الموز والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اغلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد اى تجرى على الارض فى غير اخدود وفاكهة كثيرة اى كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هى دائمة ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وقيل لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالانمان وفرش مرفوعة رفيعة القدر او نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النسا لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله إنا أنشأنا هن إنشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فأما ولادة أن يراد اللاتي ابتداىء نشاؤهن

او اللاتى اعيد انشاؤهن وعل غير هذا التأويل اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا عربا حمة وخلف ويحى وحماد جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن كذلك واللام في لأصحاب اليمين من صلة انشأنا ثلة اى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرن فان قلت كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من الآخرين قلت ذاك في السابقين وهذا فى اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعا وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقى امتنا وتابعو الامم مثل تابعى هذه الامة واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الشمال والمشأمه واحدة في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار

لا بارد ولا كريم (44)

متناهي الحرارة وظل من يحوم من دخان اسود لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يريدانه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظل ثم نفى برد الظل وروحه ونفعه من يأوى اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاستراوح اليه والمعنى انه ظل حار ضار انه كانوا قبل ذلك يداومون على الحنيث العظيم أي على الذنب العظيم أو على الشرك لأنه نقض عهد الميثاق والحنيث نض العهد المؤكد باليمين أوالكفر بالبعث بدليل قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون أئذامتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون تقديره انبعث اذا متنا وهو العامل في الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذا متنا وهو العامل في الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولايعمل فيه مبعوثون لأن اذ والاستفهام يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما أو آبائنا الأولون دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف علىالمضمر في لمبعوثون من غير توكيد بنحن الفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي او آباؤنا مدني وشامي قل ان الاولين والآخرين لمجموعون إلىميقات معلوم إلى ما وقتت بهالدنيا من يوم

معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدد التي لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم أيها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم أهل كة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من لابتداء الغاية من زقوم من لبيان الشجر فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم أنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون شرب بضم الشين مدني وعاصم وحمزة وسهل وبفتح الشين غيرهم وهما مصدارن الهيم هي ابل عطاش لاتروى جمع اهيم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع مايضطرهم إلى اكل الزقو الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذوات متفقة وصفتان متفقتان لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب

لا بارد ولا كريم (44) إنهم كانوا قبل ذلك مترفين (45) وكانوا يصرون على الحنث العظيم (46) وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (47) أو آباؤنا الأولون (48) قل إن الأولين والآخرين (49) لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم (50) ثم إنكم أيها الضالون المكذبون (51) لآكلون من شجر من زقوم (52) فمالئون منها البطون (53) فشاربون عليه من الحميم (54) فشاربون شرب الهيم (55) هذا نزلهم يوم الدين (56) نحن خلقناكم فلولا تصدقون (57)

الهيم الماء أمر عجيب ايضا وكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزاء نحن خلقناكم فلولا فهلا تصدقون تخصيص على التصديق اما بالخلق لأنهم وان كانوا مصدقين به إلا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكاتهم مكذبون به واما البعث لأن من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا أفرأيتم ما تمنون ما تمنونه أي تقذفونه في الارحام من النطف أأنتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا أم نحن الخالقون

ونحن قدرنا بينكم الموت تقدير اقسمناه عليكم قسمة الارزاق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط قدرنا بالخفيف مكي سبقته بالشيء اذا اعجزته عنه وغلبته فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وامثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم ومالا يماثلكم ومالا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل أي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى النشأ مكي وأبو عمرو فلولا تذكرون ان من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الأولى أفرأيتم ما تحرثون ما تحرثونه من الطعام أي تثيرون الأرض وتلقون فيها البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا أم نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث لا يقولون أحدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا قبل إدراكه فظلتم تفكهون تعجبون أو تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها انا أي تقولون انا أئتنا أبو بكر لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون لا مجدودون لا حظ لنا ولا بخت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا أفرأيتم الماء الذي تشربون أي الماء العذب الصالح للشرب

أفرأيتم ما تمنون (58) أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (59) نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين (60) على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون (61) ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون (62) أفرأيتم ما تحرثون (63) أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون (64) لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون (65) إنا لمغرمون (66) بل نحن محرومون (67) أفرأيتم الماء الذي تشربون (68) أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون (69) لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون (70) أفرأيتم النار التي تورون (71) أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون (72) نحن جعلناها

تذكرة ومتاعا للمقوين (73) فسبح باسم ربك العظيم (74) فلا أقسم بمواقع النجوم (75)

أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب الابيض وهو اعذب ماء أم نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا أو مرا لا يقدر على شربه فلولا تشكرون فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله لجلعناه حطاما ونزعت منه هنا لأن لو ما كانت داخلة علىجملتين معلقة ثانيهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيه معنى الشرط اتفاقا من حيث إفادتها في مضمر في جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاولافتقرت في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعلم كل احد به وتساوى حالي حذفه واثباته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيدمعنى التأكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون أية المشروب للدلالة على ان امرالمعلوم مقدم على امرالمشروب وان الوعيد بفقده اشدوا صعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب أفرأيتم النار التر تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احداهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة أأنتم أنشأتم شجرتها التي منها الزناد أم نحن المنشئون الخالقون لها ابتداء نحن جعلناها أي النار تذكرة تذكير النار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش عممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوه به ومتاعا ومنفعة للمقوين للمسافرين النازلين في القواء وهي القفر أو الذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من قولهم أقوت الدار اذا خلت من ساكنيها بدأ بذكر خلق الانسان فقال أفرأيتم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم بما به قوامه وهو الحب فقال أفرأيتم ما تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبز به وهو النار فحصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغن عنه الجسد ما دام حيا فسبح باسم ربك فنزه ربكعما لا يليق به أيها المستمع المستدل أو أراد بالاسم الذكر أي سبح بذكر ربك

العظيم صفة للمضاف أو للمضافاليه وقيل قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعا أنه لما نزلت هذه الآية قال أجعلوها في ركوعكم فلا أقسم أي فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرئ فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبره هي أنا أقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن نكون اللام لام القسم لأن حقها أن تقرن بها النون المؤكدة بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها بموقع حمزة وعلى ولعل الله تعالى في آخرالليل اذاانحطت النجوم إلى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه قيام المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم (76)

فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهو اعتراض في اعتراض لأنه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله إنه لقرآن كريم حسن مرضى أو نفاع جم المنافع أوكريم على الله واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته في كتاب أي اللوح المحفوظ مكنون مصون عن أن يأتيه الباطل أو من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم لا يمسه الا المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يمسه الا من هو على الطهارة من الناس والمراد مس المكتوب منه تنزيل صفة رابعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لأنه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به لتنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ أفبهذا الحديث أي القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في بعض الامراى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أي تجعلون شكررزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي قراءة علي رضي وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبن به وقيل نزلت في الانواء ونسبتم السقيا

اليها والرزق المطر أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تلسبونه إلى النجوم فلولا اذا بلغت النفس أي الروح عند الموت الحلقوم ممر الطعام والشراب وانتم حينئذ لا تبصرون لاتعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير مدينين مربوبين من دان السلطان الرعية اذاساسهم ترجعونها تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم إن كنتم صادقين انكم غير مربوبين مقهورين فلولا في الآيتين للتحضيض يستدعى فعلا وذا قوله ترجعونها واكتفى بذكره مرة وترتيب الآية فلولا في ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتأكيد ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بملائكة المت والمعنى انكم في جحودكم آيات الله في كل شيء أن نزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء ون ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا عليكم

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم (76) إنه لقرآن كريم (77) في كتاب مكنون (78) لا يمسه إلا المطهرون (79) تنزيل من رب العالمين (80) أفبهذا الحديث أنتم مدهنون (81) وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون (82) فلولا إذا بلغت الحلقوم (83) وأنتم حينئذ تنظرون (84) ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون (85) فلولا إن كنتم غير مدينين (86) ترجعونها إن كنتم صادقين (87) فأما إن كان من المقربين (88) فروح وريحان وجنة نعيم (89) وأما إن كان من أصحاب اليمين (90) فسلام لك من أصحاب اليمين (91) وأما إن كان من المكذبين الضالين (92) فنزل من حميم (93) وتصلية جحيم (94) إن هذا لهو حق اليقين (95) فسبح باسم ربك العظيم (96)

به قلتم نوء كذا على مذهب يؤدي إلى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمى المميت المبدئ المعيد فإما إن كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في أول السورة فروح فله استراحة وريحان ورزق وجنت نعيم وأما أن كان من اصحاب اليمين فسلام لكم من اصحاب اليمين

أي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله إلا قيلا سلاما سلاما وأما إن كان من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث من الازواج الثلاثة هم الذين قيل لهم في هذه السورة ثم أنكم ايها الضالون المكذبون فنزل من حميم وتصلية جحيم أي ادخال فيه وفي هذه الآيات اشارة إلى ان الكفر كله ملة واحدة وان أصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لأنهم غير مكذبين ان هذا الذي أنزل في هذه السورة لهو حق اليقين أي الحق الثابت من اليقين فسبح باسم ربك العظيم روى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على بن مسعود رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب مرضني فقال ألا تأمر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه إلى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وليس في هذه السورة الثلاث ذكر الله اقتربت الرحمن الواقعة والله اعلم

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الأعلى بلفظ الأمر استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها هي أربع المصدر والماضي والمضارع والأمر وهذا الفعل قد عدى باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله وتسبحوه وأصله التعدي بنفسه لأن معنى سبحته بعدته من السوء منقول من سبح إذ ذهب وبعد فاللام إما

سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (1) له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (2) هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (3) هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير (4) له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور (5) يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور (6) آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم

وأنفقوا لهم أجر كبير (7)

أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح الله اكتسب التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والأرض ما يتأتى منه التسبيح ويصح وهو العزيز المنتقم من مكلف لم يسبح له عنادا الحكيم في مجازاة من سبح له انقيادا له ملك السموات والأرض لا لغيره وموضع يحيي رافع أي هو يحي الموتى ويميت الأحياء أو نصب أي له ملك السموات والأرض محييا ومميتا وهو على كل شيء قدير هو الأول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الأخريين فه مستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة اصلا ليكون عليها المدار ثم استوى استولى على العرش يعلم ما يلج في الأرض ما يدخل في الأرض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها من النبات وغيره وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات وهو معكم أينما كنتم بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون بصير فيجازيكم على حسب اعمالكم له ملك السموات والأرض والى الله ترع الامور يولج الليل في النهار يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد من النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا يحتمل الزكاة الانفاق في سبيل الله مما

وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين (8) هو الذي ينزل على عبده آيات بينات

ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم (9) وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير (10)

جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيا فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وليهن عليكم الانفاق منها كما تهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريثه اياكم وسينقل منكم الى من بعدكم فاعتبرا بحالهم ولا تبخلوا به فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم وانفقوا لهم اجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله هو حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما أي ومالكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلتان والمعنى وأي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتمؤنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله ألست بربكم أو بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه أخذ ميثاقكم أبو عمرو هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله تعالى أو محمد بدعوته من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر إلى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف بالمد والهمزة حجازي وشامي وحفص رحيم الرأفة أشد الرحمة وما لم لا تنفقوا في أن لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أي فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله أفواجا ومن أنفق من

بعد الفتح فحذف لأن قوله من الذين انفقوا من بعد يدل عليه أولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدم ولا نصيفه

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم (11) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (12) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (13)

أعظم درجة من الذين انفقا من بعد وقاتلا وكلا أي كل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول أول لوعد الحسنى مفعول ثان وكل شامي أي وكل وعده الله الحسنى نزلت في أبي بكر رضي لأنه أول من أسلم وأول من انفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه والله بما تعملون خبير فيجازيكم على قدر أعمالكم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بطيب نفسه والمراد الانفاق اضعافا مضاعفة من فضله وله اجر كريم أي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه فيضعفه مكي فيضعفه شامي فيضعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب باضمار اذكر تعظما لذلك اليوم يسعى يمضي نورهم نور التوحيد والطاعات وانما قال بين ايديهم وبأيمانهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا أو بصحائفهم البيض أفلحوا فاذا ذهب بهم إلى الجنة وسروا على الصراط يسعون سعى بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات أي دخول جنات لأن البشارة تقع بالاحداث دون الجثث تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول هو بدل من يوم ترى المنافقون

المنافقات للذين آمنوا انظرونا أي انتظرونا لأنه يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة انظر ونا حمزة من النظرة وهي الامهال جعل انثادهم في المضي الى ان يحلقو بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيتسنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم أي تقول لهم الملائكة اوالمؤمنون ارجعوا الى الموقت حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا بتحصيل سببه وهو الايمان فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له لذلك السور باب لأهل الجنة يدخلون منه

ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور (14) فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير (15) ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (16)

باطنه باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة أي النور او الجنة وظاهره ما ظهر لأهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب أي الظلمة والنار ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم يريدون مرافقتهم في الظاهر قالوا أي المؤمنون بلى ولكنكم فتنم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في التوحيد وغرتكم الاماني طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله أي الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم أو بأنه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يؤخذ وبالتاء شامي منكم أيها المنافقون فدية ما يفتدى به ولا من الذين كفرا مأواكم النار مرجعكم هي مولاكم هي أولى بكم والحقيقة مولاكم محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثن للكرم أي مكان لقول القائل انه لكريم وبئس المصير النار ألم يأن من أني الامر يأنى اذا جاءه انها أي وقته قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة

ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامية فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق القرآن لأنه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء ورش على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا ذلك بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا احدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فطال عليهم الامد الأجل والزمان فقست قولوبهم

اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون (17) إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم (18) والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (19) اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (20)

وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات
باتباع الشهوات وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين أي وقليل منهم مؤمنون اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون قيل هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض ان المصدقين
والمصدقات بتشديد الدال وحده مكى وأبو بكر وهواسم قاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين الباقون بتشديد

الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فأدغمت التاء في الصادر وقرىء على الأصل وأقرضوا الله قرضا حسنا هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى اللذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا وأقرضوا القرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدق يضاعف لهم يضعف مكى وشامى ولهم أجر كريم أي الجنة والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم يريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله ولهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم كتفاخر الأفران وتكاثر كنكاثر الدهقان في الأموال والأولاد أي مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قدلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوى وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع

سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (21) ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (22)

وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا إلا متع
وفي الآخرة عذاب شديد الكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين يعني أن الدنيا وما فيها ليست إلا من محقرات الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاحر والتكاثر وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام

وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل رفع على أنه خبر بعد خبر أي الحياة الدنيا مثل غيث وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ان ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وإن طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده عى الممارعة إلى نيل ما وعد ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله سابقوا أي بالأعمال الصالحة إلى مغفرة من ربكم وقيل سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والأرض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط أو أريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول إن الجنة في السماء الرابعة لأن التي في إحدى السموات لا تكون في عرض السموات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله وهذا دليل على أنها مخلوقة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله والله ذو الفضل العظيم ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره ما أصاب من مصيبة في الأرض من الجدب وآفات الزروع والثمار وقوله في الأرض في موضع الجراى ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد إلا في كتاب في اللوح وهو موضع الحال أي إلا مكتوبا في اللوح من قبل أن نبرأها من قبل أن نخلق الأنفس إن ذلك أن تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا تحزنوا حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها أو من العافية وصحتها ولا تفرحوا فرح المختال الفخور بما آتاكم أعطاكم من الإيتاء أبو عمرو أتاكم أي جاءكم من الاتيان يعني أتاكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما

لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور (23) الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (24) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا

معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز (25)

والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن
عنده مفقود لا مجالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وظن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس أحد إلا وهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرج شكرا و الحزن صبرا وانما يذم من الحزن والجزع المنافي للصبر ومن الفرح الأشر المطعي الملهي عن الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدأ محذوف أو بدل من كل مختال فخور كان قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ويأمرون الناس بالبخل ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك ومن يتول يعرض عن الانفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي فإن الله هو الغني عن جميع المخلوقات فكيف عنه الحميد في أفعاله فإن الله الغني يترك هو مدني وشامي لقد أرسلنا رسلنا يعني أرسلنا الملائكة إلى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي الوحي وقيل الرسل الأنبياء والأول أولى لقوله معهم لأن الأنبياء ينزل عليهم الكتاب والميزان روى أن جبريل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مرقومك يزنوا به ليقوم الناس ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيفاء بالقسط بالعدل ولا يظلم أحدا أحدا وأنزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والطرقة والابرة وروي ومعه المرو والمسحاق وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد ليعلم الله من ينصره ورسله باتسعمال لاسيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين وقال الزجاج ليعلم

الله من يقاتل مع رسوله في سبيله بالغيب غائبا عنهم إن الله قوي يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته عزيز يربط بعزته جأش من يتعرض لتصرفه والمناسبة بين هذه الأشياء الثلاثة الأحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم إنما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم أن الكتاب الجامع للأوامر الإلهية والآلهة الموضوعة للتعامل بالتسوية إن تحص العامة على

ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (26) ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون (27) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم (28) لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (29)

اتباعهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع عن صفقة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالبأس الشديد ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم خصا بالذكر لأنهما أبوان للأنبياء عليهم السلام وجلعنا في ذريتهما أولادهما النبوة والكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية أو من المرسل إليهم قد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين مهتدو كثير منهم فاسقون هذا تفصيل لحالهم أي فمنهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق أي خرج عن الطاعة والغلبة للفساق ثم قفينا على آثارهم أي نوح وإبراهيم ومن مضى من الأنبياء برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة مودة ولينا ورحمة تعطفا على إخوانهم كما قال في صفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية هي ترهبهم

في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم العبادة وهي الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشى وانتصابها بفعل من مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها أي أخرجوها من عند أنفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نقرضها نحن عليهم إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثة مآنينا الذين آمنوا منهم أجرهم أي أهل الرأفة والرحمة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام أو الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم فاسقون الكافرون يا أيها الذين آمنوا الخطاب لأهل الكتاب اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم الآية ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم لئلا يعلم ليعلم أهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ألا يقدرون أن مخففة من

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير (1) الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور (2)

الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني أن الشأن لا يقدرون على شيء من فضلى الله أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم بايمانهم بمن قلهم ولم يكسبهم فضلا قط وأن الفضل عطف على أن لا يقدرون بيد الله أي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم والله اعلم
سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك تحاورك وقرئ بها وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت رأودها فأبت

فغضب فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوساتزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلاسني ونثرت بطني أي كثر ولدى جعلني عليه كامه وروى أنها قالت ان لي صبية صغارا إن ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم إلى جاءوا فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي في أمرك شيء وروى انه قال لها حرمت عليه فقال يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقال اشكوا إلى الله فاتقى ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت فنزلت في زوجها في شأنه ومعناه ونشتكي إلى الله تظهر ما بها من الكروه والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام من حار اذا رجع ان الله سمع يسمع شكوى المضطر بصير بحاله الذين يظاهرون عاصم يظهرون حجازي وبصرى غيرهم يظاهرون وفي منكم توبيخ للعرب لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خصة دون سائر الأمم من نسائهم زوجاتهم ما هن امهاتهم أمهاتهم الفضل الأول حجازي والثاني تميمي ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم يريدان الامهات على الخفيفة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع وكذا ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهن وأما

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير (3) فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (4)

فابعد شيء من الأمومة فلذا قال وانهم ليقولون منكرا من القول تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منهم والذين يظاهرون من نسائهم بين في الآية الأولى أن ذلك من قائله منكر وزور بين في الثانية حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود الصيرورة ابتداء أو بناء فمن الأول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا اتيته وصرت اليه وبحرف الجر بالي وعلى وفي واللام كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون

لما قالوا أي يعودون لنقض ما قالوا أو تداركه على حذف المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا علىحذف المضاف أيضا غير أنه اراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله وترثه ما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بماذا يحصل فعندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعي بمجرد الامساك وهو ان لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة فعليه اعتاق رقبة مؤمنة او كافرة ولم يجز المدبر وأم الولد المكاتب الذي أدى شيئا من قبل أن يتماسا لضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها والمماسة الاستمتاع بها من جماع أو لمس بشهوة او نظر إلى فرجها بشهوة ذلكم لحكم توعظون به لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه والله بما تعملون خبير والظهار أن يقول الرجل لامراته انت على كظهر امي وإا وضع موضع أنت عضوا منها يعبر به عن الجملة او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه بنسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول أنت علي كظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب أو أمرأة ابني أو أم امرأتي أو ابنتها فهو ظاهر واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره على أن يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لأنه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فان مس قبل ان يكفر استغفر الله ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستأنف عند ابي حنيفةرضي الله عنه فمن لم يجد القربة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لا يستطع الصيام فاطعام فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من برا وصاع من غيره ويجب أو يقدمه على المسيس ولكن لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم

إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين (5) يوم يبعثهم الله جميعا

فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد (6) ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم (7) ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (8)

عليه في جاهليتكم وتلك أي الاحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لايتبعونها عذاب أليم مؤلم ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون كبتوا أخزوا وأهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل وقد أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بمهين أو باضمارا ذكر تعظيما لليوم الله جميعا كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبثهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا ونوابه حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور والله على كل شيء شهيد لا يغيب عن شيء ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من كان التامة أي ما يقع من نجوى ثلاثة النجوى التناجي وقد أضيفت إلى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر الا هو أي الله رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا هو معهم يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين وقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة ولا ادنى من عدديهم ولا أكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولأن اهل التناجي في العادة طائفة من اهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة إلى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال لا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والأربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العدد أينما

كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدو ان ومعصيت الرسول كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامرون فيما بينهم ويتغامرون بأعينهم إذا رؤوا المؤمنين ويريدون ان يغيظوهم ويؤهموهم في نجواهم وتغامزهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فنهاهم رسول

يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون (9) إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (10) يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير (11)

الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وينجون حمزة وهو بمعنى الأول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني أنهم يقولون في تحيتك السام عليك والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى يا أيها الرسول ويا أيها النبي ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أي يقولون فيما بينهم لو كان نبينا لعاقبنا الله بما نقوله فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يصلونها حال أي يدخلونها فبئس المصير المرجع جهلم يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر بأداء الفرائض والطاعات والتقوى وترك المعاصي واتقوا الله الذي اليه تحشرون للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير أو شر إنما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان من تزينه ليحزن أي الشيطان وبضم الياء نافع الذين آمنوا وليس الشيطان أو الحزن بضارهم شيئا الا بأذن الله بعلمه وقضائه وقدره وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي يوكلون أمرهم إلى اله ويستعيذون به من الشيطان يا أيها الذين آمنوا

إذا قبل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه في المجالس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامنون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة فافسحوا فوسعوا يفسح الله لكم مطلق في كل ما ينبغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق فافسحوا فوسعوا يفسح الله لكم مطلق في كل ما ينبغي الناس الفسحة فيها من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسع على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتم بالنهوض عنه أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير فانشزوا بالضم فيهما مدني وشامي وعاصم غير حماد يرفع الله الذين آمنوا منكم بامتثال أوامره وأوامر رسوله والذين أوتوا العلم والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير وفي

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم (12) أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون (13) ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون (14)

الدرجات قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخر في الآخرة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا قرأها يا أيها الناس اهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوما واحدا تعدل عابدة العابد أربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه وقال

صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحب إلا ذكورة الرجال والعلوم أنواع فاشرفها أشرفها معلوما يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول إذا أردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي قبل نجواكم هي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلك التقديم خير لكم في دينكم وأطهر لأن الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان لك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان إلا ساعة من نهار ثن نسخ وقال علي رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول اله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما علي قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله تعالى قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسأل الله قال العافية قلت وما أصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه فإذ لم تفعلوا ما أمرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم أي خفف عنكم وأزال عنكم المؤاخذة بترك تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون وهذا وعد ووعيد ألم تر إلى الذين تولوا قوما

أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون (15) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين (16) لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (17) يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون (18) استحوذ

عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (19) إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين (20) كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (21) لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (22)

غضب الله عليهم كان المنافقين يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله لعنة الله وغضب عليه وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ويحلفون على الكذب أي يقولون والله انا لمسلمون لا منافقون وهم يعلمون أنهم كاذبون منافقون أعد اله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما أنهم ساء ما كانوا يعملون أي انهم في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة اتخذوا أيمانهم الكاذبة جنة وقاية دون أموالهم ودمائهم فصدوا الناس في خلال أمنهم وسلاستهم عن سبيل الله عن طاعته والإيمان به فلهم عذاب مهين وعدهم العذاب المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا واوصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الأغنياء أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعث الله جميعا فيحلفون له أي لله في الآخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم في الدنيا على شئ من النفع أو يحسبون انهم على شئ من النفع بإيمانهم الكاذبة كما انتفعوا ههنا أنهم هم الكاذبون حيث اسوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم فأنساهم ذكر الله قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهرة من المأكل والمشارب والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها أولئك حزب الشيطان جنده ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله

ورسوله أولئك في الارذلين في جمله من هو أذل خلق الله تعالى لا ترى أحدا أذل منهم كتب الله في اللوح لأغلبن أنا ورسلي

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (1)

بالحجة والسيف أو باحدهما ان الله قوي لا يمتنع عليه ما يريد عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون هو مفعول ثان لتجد أو حال أو صفة لقوما نجد بمعنى تصادف على هذا من حاد الله خالفه وعاداه ورسوله أي من الممتع أن نجد قوما مؤمنين يوالون المشركون والمراد أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر عن مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيد وتشديد بقوله ولو كانوا آباءهم وأبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وبقوله أولئك كتب في قلوبهم الايمان أي وأثبته فيها وبمقابلة قوله أولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله وأيدهم بروح منه أي بكتاب أنزله فيه حياة لهم ويجوز أن يكون الضمير للايمان أي بروح من الايمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبدالعزيز بن أبي رواد انه لقيه المنصور فلا عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه وأخاص توحيده فانه لا يأنس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن أجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا أو غناها أذله الله بذلك العزو أفقر بذلك الغنى ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ورضوا عنه بثوابه الجسيم في الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا أولئك حزب الله أنصار حقه ودعاة خلقه ألا أن حزب الله هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب

سورة الحشر مدينة وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح الله ما في السموات وهو العزيز الحكيم روى أن هذه السورة نزلت بأسرها في بني النضير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم

حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (1) هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار (2) ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار (3)

على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة فحالف أبا سفيان عند الكعبة فأمر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيله ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى اريحاء واذرعات هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم بالمدينمة واللام في لأول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقوله جئته لوقت كذا أي أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام او هذا أول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر إلى الشام وآخر حشرهم حشر يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الأول وسائر الناس الحشر الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا فانكم أول الحشر ونحن على الأثر قتادة إذا كان آخر الزمان جاءتنار من قبل المشرق فحشرت الناس إلى أرض الشام وبها تقوم عليهم القيامة وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لان أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة

عددهم وعدتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جاء عليه أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لأن واسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في مغازلتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم فأتاهم الله أي أمر الله وعقابه وفي الشواذ فآتاهم الله أي فآتاهم الهلاك من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على يد أخيه رضاعا وقذف في قلوبهم الرعب الخوف يخربون بيوتهم في بأيديهم وأيدي المؤمنين يخربون أبو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد وكانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأنهم وأن لا نبقي لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الازقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج وأما المؤمنون فداعيهم إلى التخريب

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب (4) ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (5) وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير (6) ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (7)

إزالة متحصنهم وأن يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين أنهم لما عرضوهم بنكث العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أمروهم به وكلفوهم إياه فاعتبروا يا أولي الأبصار أي فتأملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا أن

تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهذا دليل على جواز القياس ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن مع الاهل والولد لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم سواء أجلوا أو قتلوا في الآخرة عذاب النار الذي لا أشد منه ذلك بأنهم أي إنما أصابهم ذلك بسبب أنهم شاقوا الله خالفوه ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل أي شيء قطعتم وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله أو تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة من الألوان وياؤها عن واو قلبت لكسر ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قائمة على اصولها فباذن الله فقطعها وتركها باذن الله وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وما أفاء الله على رسوله جعله فيأ له خاصة منهم من بني النضير فما أو جفتم عليه من خيل ولا ركاب فلم يكن ذلك بايجاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما أوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم إليه على أرجالكم لأنه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على حمار فحسب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يعني أن ما خول الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطة الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وانما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله وأمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسومة

للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (8) والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (9)

على الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال الآية الاولى نزلت في أموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الآية في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفي الآية بيان مصرف خمسها فهي مبتدأة كيلا يكون الدولة تكون الدولة يزيد على كون التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان أي يدور من الجد ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الأغنياء يتكاثرون به وما آتاكم الرسول أي ما أعطاكم من قسمة غنيمة أو فيء فخذوه فاقبلوه وما نهاكم عنه عن أخذه منها فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا الله أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لم خالف رسوله صلى الله عليه وسلم والاجود أنه يكون عاما في كل ما أتى رسوله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر الفئ داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله ولذي القربا والمعطوف عليه والذي منع الا بدال من الله وللرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بمكة وفيه دليل على أن الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لأن الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال يبتغون حال فضلا من الله ورضوانا أي يطلبون الجنة ورضوان الله وينصرون الله ورسوله أي ينصرون دين الله ويعينون رسوله أولئك هم الصادقون في إيمانهم وجهادهم والذين معطوف على المهاجرين وهم الانصار تبوءو الدار توطنوا المدينة والايمان وأخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا أو وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف تبوئ دار الهجرة والايمان وقيل من قبل المهاجرين هجرتهم يحبون من هاجر اليهم حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احداهما حتي تزوج بها رجل من المهاجرين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ولا يعلمون في انفسهم طلب محتاج اليه مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه ويسمى

حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه تحتاج اليه وقيل حاجة

والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم (10) ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون (11)

حسدا مما أعطي المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل4 لا يجدون في صدورهم من حاجة من فقد ما أوتوا فحذف المضافان ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقر وأصلها خصاص البيت وهى فروجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم روى أنه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام وأطفأ المصباح ليشبع ضيفه ولا يأكل هو وعن أنس أهدى لبعضهم رأس مشوي وهو مجهود فوجهه إلى جاره فتداولته تسعة أنفس حق عاد إلى الأول أبو زيد قال لي شاب من أهل بلخ با الزهد عندكم قلت إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا أثارنا ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون الظافرون بما أرادوا والشح أكل اللؤم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصه على المنع وأما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح أكل مال أخيك ظلما والبخل منع مالك وعن كسرى الشح أضر من الفقر لآن الفقير يتسع إذا وجد بخلاف الشحيح والذين جاءوا من بعدهم عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم إلى يوم القيامة قال عمر رضى الله عنه دخل في هذا الفيء كل من هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام فجعل الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان قيل هم المهاجرين والأنصار عائشة رضى الله عنها أمروا بأن يستغفروا لهم فسبوهم ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين أمنوا يعنى الصحابة ربنا انك رؤوف رحيم وقيل لسعيد بن أبى المسيب ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال أقول ما قولنيه الله وتلى هذه الأية ثم عجب نبيه

بقوله ألم تر إلى الذين نافقوا أي ألم تر يا محمد إلى عبد الله بن أبي واشياعه يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير والمراد اخوة الكفر لئن أخرجتهم من دياركم لنخرجن معكم روى ابن أبي وأصحابه دسوا إلى بنى النضير حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم أحدا أبدا من رسول الله والمسلمين إن حملنا عليه أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم الكاذبون في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لأنه أخبار بالغيب لئن اخرجوا

لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون (12) لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (13) لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (14) كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم (15) كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (16)

لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون وأنما قال ولئن نصروهم بعد الأحبار بأنهم لا ينصرونهم على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لأنهم أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر رهب المبنى للمفعول وقوله في صدورهم دلاله على نفاقهم يعن أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيه لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعنى اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق

والدروب أو من وراء جدر جدار مكي وأبو عمرو بأسهم بينهم شديد يعنى أن البأس الشديد الذي يوصوفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لآن الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله يحسبهم أي اليهود والمنافقين جميعا مجتمعين ذوى ألفه واتحاد قلوبهم شتى متفرقة لا ألفة بينهما يعنى أن بينهم احنا وءداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك التفرق بأنهم قوم لا يعقلون أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم كمثل الذين من قبلهم أي مثلهم كمثل أهل بدر فحذف المبتدأ قريبا أي استقر من قبله زمنا قريبا ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلأ وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب أليم أي ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فملا كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين أي مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان إذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة وقيل المراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم إلى قوله اني برئ منكم فكان

فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (17)

عاقبتهما عاقبة الانسان الكافر والشيطان أنهما في النار خالدين فيها عاقبتهما خبر كان مقدم وأن مع اسمها وخبرها أي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في أوامره فلا تخالفوها ولتنظر نفس نكر النفس تقليلا للأنفس النواظر فيما قد من للآخرة ما قدمت لغد يعني يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له أو عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهار أن يوم وغد وتنكيره لتعظيم أمره أي انه لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك ابن دينار مكتوب على باب الجنةوجدناه ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله كرر

الامر بالتقوى تأكيدا واتقوا الله أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو ان الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لأن من علم وقت فعله أن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوك ذكر الله عز وجل وما أمرهم به فأنساهم أنفسهم فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق أولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله لا يستوي أصحاب النار واصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون هذا تنبيه للناس وإيذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وان الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار والبون العظيم بين أصحابهما وان الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليك كما تقول لما يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبها بذلك على حق الابوه الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجبنا عن مثل هذا في أصول الفقه والكافي لن أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أي من شان االقرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تميز وأنزل عليه القرآن لخشع أي لخضع وتطأطأ وتصدع أي تشقق من خشية الله وجائزان يكون هذا تمثيلا كما في قوله إنا عرضنا الأمانة ويدل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهي إشارة إلى هذا المثل وإلى امثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه فقال هو الله الذي لا إله إلا هو عالم

فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (17) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (18) ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (19) لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون (20) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال

نضربها للناس لعلهم يتفكرون (21) هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (22) هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (23) هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (24)

الغيب والشهادة أي السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك الذي لا يزول ملكه القدوس المنزه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام الذي سلم لخلق من ظلمه عن الزجاج المؤمن واهب الامن وعن الزجاج الذي آمن الخلق من ظلمه أو المؤمن من عذابه من اطاعه المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن إلا أن همزته قلبت هاء العزيز الغالب غير المغلوب الجبار العالي العظيم الذي يذل له من دونه أو العظيم الشأن في القدرة والسلطان أو القهار ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة سبحان الله عما يشركون نزه ذاته عما يصفه به المشركون هو الله الخالق المقدر لما يوجده البارئ الموجد المصور في الارحام له الاسماء الحسنى الدالة على الصفات العلا يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ختم السورة بما بدأ به عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روى أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمها جرة جئت قالت لاقال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتاها حاطب ابن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعملوا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم عليا وعمارا وعمرو وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرئد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (1)

ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجه من مقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فاردت أن اتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضي الله عنه فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء عدى اتخذ إلى مفعوليه وهما عدوي وأولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكنه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد وفيه دليل على أن الكبيرة لا نسلب اسم الايمان تلقون حال من الضمير في لا نتخذوا التقدير لا تتخذوهم أولياء ملقين اليهم بالمودة أو متسأنف بعد وقف على التوبيخ والا لقاء عبارة عن إيصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في المودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم

اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا حال من لا تتخذوا أو من تلقون أي لا تتولهم أو توادونهم وهذه حالهم بما جاءكم من الحق دين الاسلام والقرآن يخرجون الرسول وإياكم استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم أو حال من كفروا أن تؤمنوا تعليل ليخرجون أي يخرجونكم من مكة لايمانكم بالله ربكم إن كنت خرجتم متعلق بلا تتخذوا أي لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي وقول النحويين في مثله وشرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه جهادا في سبيلي مصدر في موضع الحال أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي ومبتغين مرضاتي تسرون إليهم بالمودة أي تفضون اليهم بمودتكم سرا أو تسرون اليهم أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئناف وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم والمعنى أي طائل لكم في أسراركم وقد علمتم أن الاخفاء والاعلان سيان في علمي وأن مطلع رسولي على ما تسرون ومن

إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (2) لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير (3) قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير (4)

بفعله أي هذا الاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل فقد أخطأ طريق الحق والصواب ان يلقفوكم أن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم أعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما انتم ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وودرا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب اشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كأنه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الانفس وتمزيق الأعراض وردكم كفارا أسبق المضار عندهم وأولها لعلهم أن الذين أعز عليكم

من ارواحكم لأنكم بذالون هادونه والعدو أهم شيء عنده انيقصد اهم شيء عند صاحبه لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربن اليهم محاماة عليم ثا قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحتى من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلي والقائل هو الله عز وجل يفضل ابن ذكوان غيرهم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على أعمالكم قد كانت لكم أسوة قدوة في التبرئ من الأهل حسنة في إبراهيم أي في اقواله ولهذا استثنى منها إلى قول إبراهيم والذين معه من المؤمنين وقيل كانوا أنبياء إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ نترك عداوتك إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وذلك لموعدة وعدها إياه أي افتدوا به في أقواله ولا تاتسوا به في الاستغفار لأبيه الكافر وما أملك لك من الله من شيء أي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لاتليق بالاستثناء ألا ترى إلى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا ولكن المراد أستثناء جملة قوله لأبيه والقصد إلى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كأنه قال استغفر لك وما في طاقتي إلا الاستغفار

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم (5) لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (6) عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (7) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (8) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (9)

ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء أر من الله للمؤمنين بأن

يقولوه واليك أنبنا أقبلنا واليك المصير المرجع ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم أي الغالب الحاكم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم كرر الحث على الاثتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم وذا جاء به مصدرا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد وأبدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله أي ثوابه أي يخشى الله وعقبه بقوله ومن يتول يعرض عن امرنا ويوال الكفار فان الله هو الغني عن الخلق الحميد المستحق للحمد فلم يترك نوعا من التأكيد إلا جاء به ولما أنزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطعمهم في تحول الحال إلى خلافه فقال عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منه أي من أهل مكة من أقربائكم مودة بان يوافقهم للايمان فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فأسمل قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك وأريد به إطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتحويل الأحوال وتسهيل أسباب المودة والله غفور رحيم لمن أسلم من المشركين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا ومحل أن تبرهم جر على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الدين وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم

يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم (10) وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون (11) يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن

بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم (12)

أن تولوا هو بدل من الذين قاتلوكم لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون حيث وضعوا التوالي غير موضعه يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان مهاجرات نصب على الحال فامتحنوهن فابتلوهن بالنظر في الإمرات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن وعن ابن عباس امتحانها ان تقول أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الله أعلم بايمانهن منكم فانكم وإن رزتم أحوالهن لا تعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارت وتسمية الظن علما يؤذن بأن الظن الغالب وما يفضى إليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فلا ترجعوهن إلى الكفار فلا تردوهن إلى ازواجهن المشركين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن أي لا حل بين المؤمنة والمشكر لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وآتوهم ما أنفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا إليهن من المهور نزلت الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة من جاء مؤمنا منهم فانزل الله هذه الآية الحكم الأول ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتيتموهن اجورهن أي مهورهن لأن المهر أجر البضع وبه احتج أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على أن لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا ولا تمسكوا بصري بعصم الكوافر العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب الكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة أي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من كانت له امرأة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه واسألوا ما انفقتم من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها منا ذلكم حكم الله أي جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكم الله

أو جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ فلم يبق سؤال المهر لا منا ولا منهم والله عليم

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (13)

حكيم وإن فاتكم شيء من أزوجكم إلى الكفار وان انفلت أحد منهن إلى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أحد فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم عن الزجاج فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم وألحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقيل هذا الحكم منسوخ أيضا يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك هو حال على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن يرد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرا تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلد به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف طاعة الله ورسوله فبايعهن واستغفر لهن الله عما مضى ان الله غفور بتمحيق ما سلف رحيم بتوفيق ما ائتنف وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن عنه بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وأني أصبت من ماله هنات فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت أو تزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وهو يشير إلى أن طاعة الولاة لا تجب في المنكر يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (1) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (2) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (3) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (4)

ختم السورة بما بدأ به قيل هم المشركون قد يئسوا من الآخرة من ثوابها لأنهم ينكرون البعث كما يئس الكفار أي يئسوا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير من أصحب القبور ان يرجعوا اليه أو كما يئس أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود آي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار أي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم والله اعلم
سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم روى أنهم قالوا قبل أن يؤمروا بالجهاد لو نعلم أحب الاعمال إلى الله لعملناه فنزلت آية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولن ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولكم بم وفيهم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لأنما واللام أو غيراه كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال على ما قام يشتمني جرير والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه مجرى الوقف والوقف

على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واسند إلى أن تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على أن قولهم ملا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم مالا تفعلون مقتا عند الله واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فقال أتأمروننى أن أقول ما لا أفعل فاستعجل مقت الله ثم أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا أي صافين انفسهم

وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين (5) وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين (6) ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين (7) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (8) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (9)

مصدر وقع موقع الحال كأنهم بنيان مرصوص لاصق بعضه ببعض وقيل اريد به استواء نياتهمفي حرب عدوهم حتى يكونوا على في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رض بعضه إلى بعض وهو حال ايضا واذ منصوب باذكر قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود الآيات والقذف بما ليس في وقد تعلمون في موضع الحال أي تؤذوني عالمن علما يقينا ازاغ الله قلوبهم من الهداية أو لما تركوا أوامره نزع نور الايمان من قلوبهم او فلما اختاروا الزيغ زاغ الله قلوبهم أي اخذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين أي لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرئيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا

برسول يأتي من بعدي اسمه احمد أي ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان دين اتصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر بعدي حجازي وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختبار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال فلما جاءهم عيسى او محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات قالوا هذا سحر مبين ساحر حمزة وعلى ومن أظلم ممن اتفرى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين واي الناس اشد ظلماممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعاة الدارين فيجعل مكان كذب وتمويه يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم هذا تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحل من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفؤا نور الله بأفواههم أي بكلامهم والله متم نوره وحمزة وعلي وحفص متم نوره غيرهم أي متم الحق ومبلغه غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل

يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (10) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (11) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (12) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (13) يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (14)

رسوله بالهدة ودين الحق أي الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الأديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجهاد إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلا دين الإسلام ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تنجيكم

شامي تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى آمنوا عند سيبويه ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءةابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جئ به على لفظ الخير للايذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم أي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من أموالكم وأنفكسم إن كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لأنكم إذا علمتهم ذلك واعتقد تموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وأنفسكم فتفلحون وتخلصون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنت عدن أي إقامة وخلود يقال عدن بالمكان إذا أقام به كذا قيل ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة إليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش أو فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ علىمحبة العاجل وقال صاحب الكشف معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصر أي هي نصر وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لأنه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبتكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مرادا قبل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله أي أنصار دينه أنصار الله حجازي وأبو عمرو كما قال عيسى

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم (1)

ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري إلى الله ولكنه محمول على المعنى أي كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله ومعناه من جندي متوجها إلى نصرة الله ليطابق جواب الحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصه من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثايب أي يبيضونها فآمنت طائفة من

بني إسرئيل بعيسى وكفرت طائفة به فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فقوينا مؤمنيهم على كفارهم فأصبحوا ظاهرين فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم
سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم التسبيح أما أن يكون تسبيح خلقة يعني إذا نظرت إلى كل شيء دلتك خالقته على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الأشباه أو تسبيح معرفة بان يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزه ألا ترى إلى قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح ضرورة بأن يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك هو الذب بعث أرسل في الأسيين رسولا منهم أي بعث رجلا أميا في قوم أميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه وأحواله والأمي منسوب إلى أمة العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأمم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم أخذوها من ا هل ال حيرة وأهل الحيرة من اهل الأنبار يتلوا عليهم آياته القرآن ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة أو الفقه في

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (2) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم (3) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (4) مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (5) قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (6) ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (7)

الدين وإن كانوا من قبل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين كفر و جهالة وإن مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه وآخرين منهم مجرور

معطوف على الأميين يعني أنه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الأميين لما يلحقوا بهم أي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحاة رضي الله تعالى عنهم أو هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم الدين وقيل هم العجم أو منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستند إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأييده عليه واخيتاره إياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي أعطاه محمدا وهو أن يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور والغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء أعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة أي كلفوا علمها والعمل بها فيها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحلموها كمثل الحمار يحمل أسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال أو الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله

ولقد امر على اللئيم يسبني شبه الهيود في أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم لم يعلموا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا به كالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين أي وقت اختيارهم الظلم أو لا يهدي من سبق في علمه أنه يكون ظالما قل يا أيها الذين هادوا هاد يهود إذا تهود إن زعمتم أنك أولاء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي إن كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله أن يميتكم وينقلكم سريعا إلى دار كرامته التي أعدها لأوليائه ثم قال ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم أي بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين

قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (8) يا أيها الذين آمنوا إذا

نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (9) فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (10) وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (11)

لا ولن في كل واحدة منهما نفي للمستقبل إلا أن في لن تأكيد وتشديدا ليس في لا بأني مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لظفه ولا يتمنونه والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن تأخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم لا محالة والجملة خبران ودخلت الفاء لتضمن الذي معنى الشرط ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب يا أيها الين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة النداء الآذان ومن بيان لا ذا وتفسير له ويوم الجمعة سيد الآيام وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب اللهله أجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا فامضوا وقرئ بها وقال الفراء السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي إلى ذكر الله أي إلى الخطبة عند الجمهور وبه استدل أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز وذروا البيع أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وإنما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع بترك ما يذهب عن ذكر الله من شواغل الدنيا وإنما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكار ذكر الله الذي لا شيء انفع منه وأربح ذورا البيع الذب نفعه يسير ذلكم أي السعي إلى ذكر الله خير لكم من البيع والشراء إن كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة أي أديت فانتشروا في الأرض أمر اباحة وابتغوا من فضل الله الرزق أو طلب العلم أو عيادة المريض أو زيارة أخ في الله واذكروا الله كثيرا واشكروا على ما وفقكم لأداء فرضه لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أول لهوا انفضوا إليها تفرقوا عنك اليها وتقديره واذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدها لدلالة المذكور عليه وانما خص التجارة لأنها كانت أهم عندهم روى أن اهل المدينة اصابهم جوعه وغلاء فقد دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فما بقي معه الا ثمانية أو اثنا عشر فقال صلى الله عليه وسلم

والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وتركوك على المنبر قائما تخطب وفيه دليل على أن الخطيب ينبغي أن يخطب قائما قل

إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (1) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (2) ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (3) وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (4)

ما عند الله من ثواب خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين أي لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين والله أعلم
سورة المنافقين إحدى عشرة آية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله أرادوا شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم والله يعلم أنك لرسوله أي والله يعلم أن الأمر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في ادعاء المواطأة أو انهم لكاذبون فيه لأنه اذا خلا عن الموطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو انهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم إنك لرسول الله صلى الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا أيمانهم جنة وقاية من السبي والقتل وفيه دليل على أن أشهد يمين فصدوا الناس عن سبيل الله عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين ذلك اشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهدة عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا بأنهم بسب أنهم آمنوا ثم كفروا أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان وبالايمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل

من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحو ذلك أو نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية فطبع على قلوبهم فختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون لا يتدبرون أو لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لرسول الله أو لكل من

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون (5)

يخاطب وان يقولوا تسمع لقولهم كان ابن أبي رجلا جسيما صبيحا واضحا وقوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندرون فيه ولهم جهارة المناظرة وفصاحة الألسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم وموضع كانهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له مسندة إلى الحائط شبهوا في اسنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة على الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف أو جمار أو غيرها من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند على الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع او لانهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام خشب أبو عمرو غير عباس وعلى جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر يحسبون كل صيحة عليهم كل صيحة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لخيفتهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة وانشدت ضالة ظنوه إبقاعا بهم ثم قال هم العدو أي هم الكاملون في العدواة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظواهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم أو تعليم المؤمنين أو يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يعدلون عنالحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم عطفوها وامالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا الواوا

بالتخفيف نافع ورأيتهم بصدون وهم مستكبرون عن الاعتذار والاستغفار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جهجاه ابن سعيد أجير لعمر وسنان الجهني حليف لابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه للمهاجرين وسنان يا للأنصار فأعان جهجاها من فقراء المهاجرين ولطم سنان فقال عبد الله الجعال وأنت هناك وقال ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلما إلا كما قال سمن كلبك يأكلك وأما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليه ينفضوا من حول محمد بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصارينا قال فكيف اذا تحد الناس

سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين (6) هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون (7) يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (8) يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (9) وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (10) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (11)

أن محمدا يقتل اصحابه وقال عليه الصلاة السلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال

الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكن قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه فقال امرتموني أن اؤمن فآمنت وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت وما بقي لي إلا أن أسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسو لالله ولم يلبث إلا أياما حتى اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم أي ما داموا على النافق والمعنى سواء عليم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم أو لأن الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه إن الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى تنفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والأرض أي وله الأرزاق القسم فهو رازقهم نمها وان أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان يقولون لئن رجعنا من غزوة بن المصطلق إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات كانت في هيئة رثة ألست على الاسلام وه والعز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيه الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم أموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها بالنماء وطلب التاج ولا أولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم عن ذكر الله أي عن الصلوات الخمس أو عن القرآن ومن يفعل ذلك

يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (1) هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير (2) خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير (3)

يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشتغل بثمير أمواله عن تدبير أحواله وبمرضاة أولاده عن إصلاح معاده فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني وأنفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمرد بالانفاق الواجب من قبل أن يأتي أحدكم الموت أي من أن يرى قبل دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق فيقول رب لولا أخرتني هلا أخرت موتي إلى أجل قريب إلى زمان قليل فأصدق فأتصدق وهو جواب لولا وأكن من الصالحين من المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين وأكون أبو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن ولن يؤخر الله نفسا عن الموت إذا جاء أجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملونم يعملون حماد ويحيى المعنى أنكم اذا علمتم أن تأخير الموت عو وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها من منع احب وغيره لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجب والاستعداد للقاء الله تعالى والله أعلم بالصواب

سورة التغابن ثماني عشرة آية مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد لله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده هو الذي خلكقم فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان وفاعل له ويدل عليه قوله والله بما تعملون بصير أي عالم وبصير بكفركم وإيمانكم اللذين من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل

يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور (4) ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم (5) ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني

حميد (6) زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير (7) فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير (8)

النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا بأجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم أمما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنك مؤمن به خلق السموات والأرض بالحق بالحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعلموا فيجازيهم وصوركم فأحسن صوركم أي جعلكم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الانسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منكب ومن كان دميم مشوه الصور سمج الخلقة فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طقبات فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيآن لا غاية لهما الجمال والبيان واليه المصير فأحسنوا سرائركم كما أحسن صوركم يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بعلمه بما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلم بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بلعمه بما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتقي ويحذرولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنك كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته ألم يأتكم الخطاب لكفار مكة نبأ الذين كفروا من قبل يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط فذاقوا وبال أمرهم أي ذاقوا وبال كفرهم بالدنيا ولهم عذاب أليم في العقبى ذلك اشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعدلهم من العذاب في الآخر بأنه بأن الشأن والحديث كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر فكفروا بالرسل وتولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن حملته ايمانهم وطاعتهم والله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم الذين كفروا أي أهل مكة

والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدي العلم أن لن يبعثوا أن مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره أنهم لن يبعثوا قل بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث وربي لتبعثن أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جائز لأن التهدد به أعظ وقعا في اقلب فكانه قيل

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (9) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير (10) ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم (11) وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين (12) الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون (13) يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (14)

لهم ما تنكرونه كائن لا محالة ثم لنتبؤن بما عملتم وذلك البعث على الله يسير هين فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي أنزلنا يعني القرآن لأنه يبين حقيقة كل شيء فيهتدى به كما بالنور والله بما تعملون خبير ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون ذلك يوم التغابن وهو مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل التي كانوا ينزلوها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا صفة للمصدر أي عملا صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله وبالنون فيهما مدني وشامي جنات جري منت تحتها الأنهار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة شدة ومرض وموت أهل او شيء يقتضي هما إلا باذن الله بعلمه وتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول غنا لله وإنا اليه راجعون او يشرحه للازدياد من الطاعة والخير أو يهد قلبه حتى

يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأ لم يكن ليصبه وعن مجاهد أن ابتلى صبروا وان اعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين أي فعليه التبلغي وقد فعل الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنها يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم أي ان من الأزواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ومن الأولاد اولادا

إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (15) فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (16) إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم (17) عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (18)

يعادون آباءهم ويقعونهم فاحذروهم الضمير للعدوا أي للأزواج والأولاد جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهما اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها وتصفحوا تعرضوا عن التوبيخ وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنمك سيئاتكم قيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأو الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو إنما أموالكم وأولادكم فتنة بلاء ومحنة لأنهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما والله عنده أجر عظيم أي في الآخرة وذلك أعظم من مفعتكم بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كما في العداوة لأن الكل لا يخلو ع نالفتنة وشغل القلب وقد يخلوا بعضهم عن العداوة فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقاته واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون وتنهون عنه وأنفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لأنفسكم أي إتفاقا خيرا لأنفسكم وقال الكسائي يكن الاتفاق خيرا لأنفسكم والاصح تقديره ائتوا خيرا

لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ومن يوق شح نفسه أي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا بنية وإخلاس وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالوحدة عشرا أو سبعمائة إلى ما شاء من الزيادة ويغفر لكم والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقيل الجليل من ذنب البخيل أو يضعف الصدقة لدافعها ولا يعجل العقبوة لمانعها عالم الغيب أي يعلم ما استتر من سرائر القلوب والشهادة أي ما انتشر من ظواهر الخطوب العزيز المعز باظهار السيوب الحكيم في الأخبار عن الغيبوب والله اعلم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا (1) فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا (2)

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي إمام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا ظهار لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه قدوة قومنه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم وقيل التقدير يا أيها النبي والمؤمنون ومعنى اذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الاسر المشراف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة فيالطهر المتقدم للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان تطلق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم

يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهه وهذا احسن الطلاق واحصوا العدة واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل لانقصان فيهن وخوطب الازواج لغفلة النساء واتقوا الله ربمك لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث المسكن وفيه دليل على ان السكنى واجبة وان الحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير سلك ثابت فيما اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهم وكراهة لمسا كنتهن أو لحاجة الا المساكن وان لا يأذنوا الهن في الخروج اذا طلبن ذلك إيذانا بأن اذنهم لا أثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن ان اردن ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قيل هي الزنا أي إلا أن يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجاه قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه وتلك حدود الله أي الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا يدري أيها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا بأن يقلب قلبه من بغضه إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم إليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلك تندمون فتراجعون فاذا ابلغن أجلهن قاربن آخر العدة فأمسكوهن بمعرف أو فارقوهن بمعروف

ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا (3) واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (4)

أي فأنتم بالخيار ان شئنم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهوان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعد علهيا وتعذيبا لها وأشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذوي عدل منك من المسلمين وأقيموا الشهادة لله لوجهه خالصا وذلك أن يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض

من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الضرر ذلكم الحث على إقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أي انما ينتفع به هؤلاء ومن يتق الله يجعل له مخرجا هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتط فأشده يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسب من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلك يوعظ به أي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آية لو اخذ الناس بهم لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن عرف بن مالك أسر المشركون ابنا له فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الامد فاتق الله واصبرو وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله أمرنيوايكاان نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينما هو في بيته أذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية ومن يتوكل على الله يكل أمره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه فهو حسبه كافيه من الدارين ان الله بالغ أمره حفص أي منفذ أمره غيره بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته ولم يتق الا التسليم للقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت ان ارتبتم أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فعدتهن ثلاثة أشهر أي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين أهو دم حيض أن استحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر واذا

ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (5) أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى (6)

كانت هه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغائر وتقديره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها وأولات الأحمال أجلهن عدتهن أن يضعن حملهن والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد الأجلين ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ييسر له من أمره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك أمر الله أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات أنزله اليكم من اللوح المحفوظ ومن يتق الله في العمر بما أنزله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن وكذا وكذا من حيث سكنتم هي من التبعيضية مبعضها محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أب بعض مكان سكناكم من وجدكم هو عطف بيان لقوه من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والمشهور الضم النفقة والسكن واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي لا نفقة للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعلها نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقو للها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن بعض الأسباب من انزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج وان كن أي المطلقات أولات حمل ذوات أحمال فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وفائدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا

من ظئرهن أو منهن بعد

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا (7) وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا (8) فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا (9) أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا (10) رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا (11) الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما (12)

انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن أجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز الاستئجار إذا كان الولد منهن مالم يبن خلافا للشافعي رحمه الله وائتمروا بينكم أي تشاوروا على التراضي في الأجرة أو ليأمر بعضكم بعضا او الخطاب للآباء والأمهات بمعروف بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يماكس الأب ولا تعاسر الأم لأنه ولدهما وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الاب على ذلك فسترضع له أخرى ولا تعود مرضعة غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاشرة وقوله له أي للاب أي سيجد الاب غير معاشرة ترضع له ولده إن عاسرته أمه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق أي رزقه الله على قدر قوته لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها أعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذي العسر باليسر وكأين من قرية من أهل قرية عتت أي عصت عن أمر ربهما ورسله أعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا نكرا مدني وأبو بكر منكرا

عظيما فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسارا وهلاكا والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجئ به على الفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكأين قد أنزل الله اليكم ذكرا أي القرآن وانتصب رسولا بفعل مضمر تقديره أرسل رسولا أو بدل من ذكرا كأنه في نفسه ذكرا وعلى تقدير حذف المظاف أي قد أنزل الله اليكم ذا ذكر رسولا أو أريد بالذكر الشرف كقوله وإنه لذكر لك ولقومك أي

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم (1)

فاشرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل أو محمد عليهما السلام يتلوا أي الرسول والله عز وجل عليكم آيات الله مبينات ليخرج الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح أو ليخرج الذين علم أنهم يؤمنون من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر أو الجهل إلى نور الإيمان أو العلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدني وشامي جنات تجري من تحتها خالدين فيها أبدا وحد وجمع حملا على لفظ من ومعناه قد أحسن الله له رزقا فيه معنى التعجيب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب الله الذي خلق مبتدأ وخبر سبع سموات اجمع المفسرون على أن السموات سبع ومن الأرض مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل على أن الارضين سبع إلا هذه الآية وبين كل سماءين مسيرةخمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات وقيل الأرض واحدة إلا أن ألاقاليم سبعة يتنزل الامر بينهن أي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ

فيهن لتعملوا ان الله على كل شيء قدير اللام يتعلق بخلق وان الله قد أحاط بكل شيء علما هو تمييز او مصدر من غير لفظ الأول أي قد علم كل شيء علما وهو عالم الغيوب
سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي على وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة وإنها لمن نسائك في الجنة وروى أنه

قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (2) وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير (3) إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (4)

شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالنا له إنا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل فحرم العسل فمعناه تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل تبغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم أو حال او استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم وهي الكفارة أو قد شرع لكم تحليلها بالكفارة أو شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها وذلك ان يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق

رقبة في تحريم مارية وعن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين والله مولاكم سيدكم ومتولي أموركم وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لم من نصائحكم أنفسكم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فيما أحل وحرم وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا حديث مارية وإمامة الشيخين فلما نبأت به أفشته إلى عائشة رضي الله عنها وأظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على إفشائها لحديث على لسان جبريل عليها السلام عرف بعضه اعلم ببعض الحديث وأعرض عن بعض فلم يخبر به تكرما قال على لسان جبريل عليه السلام عرف بعضه اعلم ببعض الحديث وأعرض عن بعض فلم يخبر به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عرف بالتخفيف على أي جازي عليه من قولك الشيء لأعرفن لك ذلك وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لما ألم أقل لكم أكتمي على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها أباها فلما نبأها به نبأ لنبي حفصة بما أفشت من السر إلى عائشة قالت حفصة النبي صلى الله عليه وسلم من انبأك هذا قال نبأني العليم بالسرائر الخبير بالضمائر ان يتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ ي معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير أن تتوبا إلى الله فهو الواجب ودل على المحذوف فقد صغت مالت قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن تظاهرا عليه بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فان الله هو ولاه وليه وناصره وزيادة إيذان بانه يتولى ذلك بذاته جبريل أيضا وليه وصالح المؤمنين

عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا (5) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (6) يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون (7)

ومن صلح من المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وقبل واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل اصله صالحوا المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبريل وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له فما يبلغ بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرتهم عسى ربه أن طلقكن ان يبدله يبدله مني وابو عمرو فالتشديد للكثرة أزواجا خيرا منكن فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منها ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين قلت إذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهم من الموصوفات بهذه الأوصاف خيرا منهن مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات قاتنات مطيعا فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله تائبات من الذنوب أو راجعات إلى الله وإلى أمر رسوله عابدات لله سائحات مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم سائح لأن سائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في أمساكه إلى ان يجئ وقت إفطاره ثيبات وابكارا إنما وسط العاطف بين الثيبات والابكاردون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب عليها بلى أمرها وتعذيب أهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة أو غلاظ الأقوال شداد الأفعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت ما أمرهم في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله افعصيت أمري أولا يعصونه فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وليست الجملتان في معنى واحد إذ معنى الأولى انهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عليه ولا يتوانون فيه يا أيها الذين كفرا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أو لانه لا ينفعكم الاعتذار يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر

عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير (8) يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (9) ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين (10) وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (11) ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (12)

صادقة عن الاخفش رحمه الله وقيل خاصلة يقال عسل ناصح إذا خلص من الشمع وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفوا خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وبضم النون حماد ويحيى وهو مصدر أي ذات نصوح أن تنصح نصوحا وجاء مرفوعا أن التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود اللبن في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم لا ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود اللبن في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي الاستغفار وباللسان والندم بالجنان والاقلاع بالأركان عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم هذا على ما جرت به عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ونصب يوم يدخلكم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه فيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر نورهم مبتدأ يسعى بين أيديهم وبأيمانهم في موضع الخبر يقولون ربنا أتمم لنا نورنا يقولون ذلك إذا انطفأ نور المنافقين واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الغليظ والوعد البليغ وقيل باقامة الحدود عليها واغلظ عليهم على الفريقين فيما نجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت

لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاباة ولا بنفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبين من النسب والمصاهرة وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بافشاء أسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما من الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله للذين آمنوا امرأت فرعون

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (1)

هي آسيه بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها فرعون بالأوتاد الاربعة إذ قالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكأنها أرادت الدرجة العالية لأنه تعالى منزه عن المكان فعبرت عنها بقولها عندك ونجني من فرعون وعمله أي منعمل فرعون أو من نفس فرعو الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جزم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص عند المحن والنوازل من سير الصالحين ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها من الرجال فنفخنا فنفخ جبريل بأمرنا فيه في الفرج من روحنا المخلوقة لنا وصدقت بكلمات ربها أي بصحفه التي أنزلها على إدريس وغيره وكتبه بصرى وحفص يعني الكتب الأربعة وكانت من القانتين لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلب ذكوره على أناثه ومن للبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من الفائتين لأنها من أعقاب هرون أخي موسى عليهما السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم لا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى اعداء الله ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمى المؤمنين بما كرهه وتحذير لهما

على أغلظ وجه إشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص كهاتين المؤمنتين وان لا يتكلا على أنهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الوقعية والمنجية لأنها تقي قارئها من عذاب القبر وجاء مرفوعا من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب
بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك أي بتصرفه الملك والاستيلاء عل كل موجود وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء من المقدورات أو من الأنعام والانتقام قدير قادر على الكمال الذي خلق الموت خبر مبتدأ

الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور (2) الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (3) ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (4) ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (5)

محذوف أو بدل من الذي قبله والحيوية أي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح وإعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيه المكلفون ليبلوكم ليمتحنكم بأمره ونهيه فيما بين الموت الذي يعم الأمير والأسير والحياة التي لا تفي بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم أيكم مبتدأ وخبره أحسن عملا أي اخلصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه الله والصواب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليمك الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه الا البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى المسوق له الآية أهم ولما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر

اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله وهو العزيز أي الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور الستور الذي لا ييأس منه أهل الاساءة والزلل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل إذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق أو على طوبقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال الخطاب في ما ترى في خلق الرحمن للرسول أو لكل مخاطب من تفاوت تفوت حمزة وعلى ومعنى البناءين واحد كالتعاهد والتعهد أي من اختلاف واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب فارجه البصر رده إلى السماء حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة فلا تبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر كرتين كرر النظر مرتين أي كرتين مع الأولى وقيل سوي الأولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل أراد به التكرير بكثرة أي كرر نظرك ودققه هل ترى خلا أو عيبا وجواب الأمر ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا أو بعيدا مما تريد وهو حال من البصر وهو حسير كايل معي ولم ير فيها خللا ولقد زينا السماء الدنيا القربى أي السماء الدنيا منكم بمصابيح بكواكب مضيئة كاضاءة الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب الناس يزينون مساجدهم ودورهم

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (6) إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور (7) تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (8) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير (9) وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (10) فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير (11)

بايقاد المصابيح ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح أي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة وجعلناها رجوما للشياطين أي لأعدائكم الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات قال قتادة خلق

الله النجوم لثلاث زينة الساء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف مالا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين أن ينفصل عنها شهاب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجني أو يخبله لأن الكواكب لا تزول عن أماكنها لأنها قارة في الفلك على حالها واعتدنالهم للشياطين عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وبئس المصير المرجع جهنم إذا ألقوا فيها طرحوا في جنهم كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لها لجهنم شهبقا صوتا منكرا كصوت الحمير شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز أي تتميز يعني تتقطع وتتفرق من الغيظ على الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كلما القي فوج جماعة من الكفار سألهم خزنتها مالك واعوانه من الزبانية توبيخا لهم ألم يأتكم نذير رسول يخوفكم من هذا العذاب قالوا بلى قد جاءنا نذير اعتراف منهم بعدل الله واقرارا بأنه تعالى أزاح عللهم ببعث الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه فكذبنا أي فكذبناهم وقلنا ما نزل الله من شيء مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ان انتم إلا في ضلال كبير أي قال الكفار للمنذرين ما أنتم إلا في خطأ عظيم فالنذير بمعنى الإنذار ثم وصف به منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا إلا انذارا وجاز أن يكون هذا كلام الخزنة للكفار على إرادة القول ومرادهم بالضلال بالهلاك أو سموا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة في علم البيان أو كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طالب الحق أو نعقل أي نعقله عقل متأمل ما كنا في اصحاب السعير في جملة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فاعتروفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا لاصحاب

إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير (12) وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور (13) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (14) هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا

في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (15) أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور (16) أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير (17) ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير (18) أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير (19)

السعير وبضم الحاء يزيد وعلى فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم وانتصابه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء إن الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب وأجر كبير أي الجنة وأسروا قولكم أو اجهروا به ظاهره الامر بأحد الأمرين الاسرار والإجهار ومعناه وليستو عندكم أسراركم واجهاركم في علم الله بهما روى أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل مما قالوه فيه ونالوه منه فقالوا فيما بينهم أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنزلت ثم عللت بقوله إنه عليم بذات الصدور أي بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق من في موضع رفع بأنه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير انكر أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها وصفته أنه اللطيف أي العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق الأشياء وفيه اثبات خلق الأقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الأصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتالا بهذا لنفي خلق الأفعال وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها فامشوا في مناكبها جوابها استدلالا استرزاقا أو جبالها او طرقها وكلوا من رزقه أي من رزق الله فيها وإليه النشور أي وإليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم أأمنتم من في السماء أي من ملكوته في السماء لأنها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضايا وكتبه وأوامره ونواهيه فكانه قال أأمنتم خالق السماء وملكه أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم أامنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يخسف بكم الأرض كما خسف بقارون فإذا هي تمور تضطرب وتتحرك أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا حجارة أن يرسل بدل من بدل الاشتمال وكذا أن

يخسف فستعلمون كيف نذير أي إذا رأيتم المنذر ربه علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير أي انكاري عليهم إذا أهلكتهم ثم نبه على قدرته علىالخسف وإرسال الحاصب بقوله أو لم يروا إلى

أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور (20)

جمع طائر فوقهم في الهواء صافات باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانهن ويقبضن ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أي يصففن ويقبضن أو صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن اصل الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والهواء للطائر كالماء للسابح والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن عن الوقوع عند القبض والبسط إلا الرحمن بقدرته وإلا فالثقيل طبعا حالا ولا يعلوا وكذا لو أمسك حفظه تدبيره عن العالم لتهافتت الأفلاك وما يمسكهن مستأنف وان جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز إنه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب أمن مبتدأ خبره هذا ويدل من هذا الذي هو جند لكم ومحل ينصركم من دون الرحمن رفع نعت لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار إليه بالنصر غير الله تعالى ان الكافرون إلا في غرور أي ماهم إلا في غرور امن هذ الذى يرزقكم أن أمسك رزقه أم من يشار إليه ويقال هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظون اضرب عنهم فقال بل لجوا تمادوا في عتو استكبارا عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه أي ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي معتسفا وخير من أهدى أرشد وأكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب

أمن يمشي سويا مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على صراط مستقيم على طريق مستو وخبر من محذوف لدلالة اهدى عليه وعن الكلبي عني بالمكبأبو جهل وبالسوي النبي عليه السلام قل هو الذي أنشأكم خلقكم ابتداء وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة خصها لأنها آلات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لأنكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذراكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون

أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور (20) أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور (21) أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم (22) قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (23) قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون (24) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (25) قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين (26) فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون (27) قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم (28) قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين (29) قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين (30)

السحاب والجزاء ويقولون أي الكافرون للمؤمنين استهزاء متى هذا الوعد التي تعدوننا به يعني العذاب إن كنتم صادقين في كونه فاعلمونا زمانه قل إنما العلم أي علم وقت العذاب عند الله وإنما أنا نذير مخوف مبين أبين لكم الشرائع فلما رأوه أي الوعد يعني العذاب الموعود زلفة قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة والمساءة وغشيتها الفترة والسواد وقيل هذا الذي القائلون للزبانية كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء أي تسألون تعجيله وتقولون اثتنا بما تعدنا أو هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون قل أرأيتم ان أهلكنى الله أي اماتني الله كقوله ان امرؤ هلك

ومن معي من أصحابي او رحمنا أو آخر في آجالنا فمن يجير ينجي الكافرين من عذاب أليم مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما نتمنون فنقلب إلى الجنة أو نرحم بالنصرة عليكم كما نرجوا فأنتم ما تصنعون من مجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه قل هو الرحمن أي الذي أدعوكم اليه الرحمن آمنا به صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم وعليه توكلنا فوضنا إليه امورنا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب وبالياء على من هو في ضلال مبين نحن ام انتم قل أرأيتم أن اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الأرض لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل فمن يأتيكم بماء معين جار يصل إليه من اراده وتليت عند ملحد فقال يأتي بالمعول والمعن فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعمي وقيل انه محمد بن زكريا المتطبب زادنا الله بصيرة

سورة ن مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم واما قول الحسن أنه الدواة وقول

ن والقلم وما يسطرون (1) ما أنت بنعمة ربك بمجنون (2) وإن لك لأجرا غير ممنون (3) وإنك لعلى خلق عظيم (4) فستبصر ويبصرون (5) بأيكم المفتون (6) إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (7) فلا تطع المكذبين (8) ودوا لو تدهن فيدهنون (9) ولا تطع كل حلاف مهين (10) هماز مشاء بنميم (11) مناع للخير معتد أثيم (12) عتل بعد ذلك زنيم (13)

ابن عباس أنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه تهموت فمشكل لأنه لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس أو أسم علم فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم والقلم أي ما كتب به اللوح أو قلم الملائكة أو الذي يكتب به الناس أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون أي ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم

ما أنت بنعمة ربك أي بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فأنت اسم وما وخبرها بمجنون وبنعمة ربك اعتراض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة ربك تتعلق بمحذوف ومحله النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفي وهو جواب قولهم وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وإن لك على احتمال ذلك والصبر عليه لأجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع أو غير ممنون عليك به وإنك لعلى خلق عظيم قيل هو ما أمره الله تعالى به في قوله خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن أي ما فيه من مكارم الاخلاق وإنما استعظم خلقه لأنه جاد بالكونين وتوكل على خلقهما فستبصر ويبصرون أي على قريب ترى ويرون هذا وعد له ووعيد لهم بأيكم المفتون المجنون لأنه فتن أي محن بالجنون والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمعقول أي بأيكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كا أي في بلد كذا وتقديره في أيكم المفتون أي فيأي الفريقين منكم المجنون فريق الإسلام أو فريق الكفر إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله أي هو أعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي هو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون فلا تطع المكذبين تهيج للتصميم على معاصاتهم وقد أرادوا أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم فيدهنون فيلينون لك ولم ينصب باضمار أن وهو جواب التمني لأنه عدل به إلى طريق آخر وهو ان جعل خبرا مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآن يدهنون لطمعهم في أدهانك ولا تطع كل حلاف عشير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة أو كذاب لأنه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب مشاء بنميم نقال للحديث من قوم إلى قوم على موجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير المال أو مناع أهله

أن كان ذا مال وبنين (14) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (15) سنسمه على الخرطوم (16) إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين (17) ولا يستثنون (18)

فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون (19) فأصبحت كالصريم (20) فتنادوا مصبحين (21)

من الخير وهو الإسلام والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهنور وكان يقول لبنيه العشرة من أسلم منكم منعته رفدي معتد مجاوز في الظلم حده أثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب زنيم دعى وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشر سنة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية والنطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها روى أنه دخل على أمه وقال ان محمدا وصفني بعشر صفات وجدت تسعا في فأما الزنيم فلا علم لي به فإن أخبرتني بحقيقته وإلا ضربت عنقك فقالت إن أباك عنين وخفت أن يموت فيصل ماله إلى غير ولده فدعوت راعيا إلى نفسي فأنت من ذلك الراعي أن كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع أي ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده أي لان كان ذا مال وبنين كذب بآياتنا يدل عليه إذا تتلى عليه آياتنا أي القرآن قال أساطير الأولين ولا يعمل فيه قال لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أأن حمزة وأبو بكر أي ألأن كان ذا مال كذب أأن شامي ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة أسماء صادقا فإن كان من عدله أن يجزي المسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله أن من صلى عليه وسلم بها عشرا سنسمه سنكويه على الخرطوم على أنفه مهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الأنف بالذكر لأن الوسم عليه أبشع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمة على خرطومة إنا بلوناهم امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف كما بلونا أصحاب الجنة هم قوم من أهل الصلات كانت لأبيهم هذه الجنة بقربة يقال لها ضرو أن وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سلته ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه أن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن أولو عيال فخلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خيفة من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فأحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا

والجمهور على الأول إذ اقسموا حلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرمنها ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله وسمى استثناء وإن كان شرطا صورة لأن يؤدي الاستثناء من حيث أن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف عليها طائف من ربك نزل عليها بلاء قيل أنزل الله تعالى عليها نارا فاحرقتها وهم نائمون أي في حال نومهم فأصبحت فصارت الجنة

أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين (22) فانطلقوا وهم يتخافتون (23) أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (24) وغدوا على حرد قادرين (25) فلما رأوها قالوا إنا لضالون (26) بل نحن محرومون (27) قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون (28) قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين (29) فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (30) قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين (31) عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون (32) كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (33) إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم (34) أفنجعل المسلمين كالمجرمين (35) ما لكم كيف تحكمون (36) أم لكم كتاب فيه تدرسون (37)

كالصريم كالليل المظلم أي احترقت فاسودت أو كالصبح أي صارت أرضا بيضاء بلا شجر وقيل كال صرومة أي كانها صرمت لهلاك ثمرها فتنادوا مصبحين نادى بعضم بعضا عند الصباح أن أغدوا باكروا على حرثكم ولم يقل إلى حرثكم لأن الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه أو ضمن الغدو معنى الاقبال أي فأقبلوا على حرثكم باكرين ان كنتم صارمين مريدين صرامه فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين ان يدخلنها أي الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والنهي عن دخول المساكين نهى عن التمكين أي لا تمكنوه من الدخول اليوم عليكم مسكين والنهي عن دخول المساكين نهى عن التمكين أي لا تمكنوه من الدخول وغدوا على حرد على جد في المنع قادرين عند أنفسهم على المنع كذا عن فطويه أو الحرد القصد والسرعة أي وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم

على صرامها وزي منفعتها عن المساكين أو هو علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم فلما رأوها أي جنتهم محترقة قالوا في بديهة وصولهم إنا لضالون أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال اوسطهم أعدلهم وخيرهم ألم أقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون إذ الاستثناء التسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم إلى التكلم به أولا وأقروا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن ان يكون ظالما فأقبل بعضم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد منهم اللائمة على الآخر ثم اعترفوا جميعا بأنهم تجاوزا الحد بقوله قالوا يا ويلنا إنا كنما طاغين بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا أن يبدلنا وبالتشديد مدني وابوعمر خيرا منها من هذه الجنة إنا إلى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجعون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا

إن لكم فيه لما تخيرون (38) أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون (39) سلهم أيهم بذلك زعيم (40) أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين (41) يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون (42) خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (43)

فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقدوا كذلك العذاب أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه ممن عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعذاب الآخرة أكبر أعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال إن

للمتقين عن الشرك عند ربهم أي في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص بخلاف جنات الدنيا أفنجعل المسلمين كالمجرمين استفهام انكار على قولهم لو كان مايقول محمد حقا فنحن نعطى في الآخرة خيرا مما يعطي هو ومن معه كم في الدنيا فقيل لهم نحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل هم على طريقة الالتفات مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطيبع والعاص كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرءون في ذلك الكتاب إن لكم فيه لما تخيرون أي ان ما تختارونه وتشتهونه لكم والاصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لأنه مدروس لوقوع الدرس عليه إنما كسرت لمجئ اللام ويجوز أن يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم أيمان علينا عهود مؤكدة بالأيمان بالغة نعت أيمان ويتعلق إلى يوم القيامة ببالغة أي أنها تبلغ ذلك لايوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منه يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحيكم أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون إن لكم لما تحكمون به لأنفسكم وهو جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أفسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد سلهم أي المشركين أيهم بذلك الحكم زعيم كفيل بأنه يكون ذلك أم لهم شركائ أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا يوم يكشف عن ساق ناسب الظرف فليأتوا أو اذكر مضمرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم ينكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وإنما هو كناية عن البخل وأما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظر في علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبهة لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده ويدعون أي الكفار ثمة

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (44) وأملي لهم إن كيدي متين (45) أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون (46) أم عندهم الغيب فهم يكتبون (47) فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم (48) لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم (49) فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (50) وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون (51) وما هو إلا ذكر للعالمين (52)

إلى السجود لا نكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك لأن ظهورهم تصير كصيا البقر لا تنثني عند الخفض والرفع خاشعة ذليلة حال من الضمير في يدعون ابصارهم أي يدعون في حال خشوع ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم صغار وقد كانوا يدعون على السن الرسل إلى السجود في الدنيا وهم سالمون أي وهم اصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثم فذرني يقال ذرني وإياه أي كله إلى فإني أكفيكه ومن يكذب معطوف على المفعول أو مفعول معه بهذا الحديث بالقرآن والمراد كل أمره إلي وخل بيني وبينه فإني عالم بما ينبغي أن يفعل به مطيق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد المكذبين سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه إلى كذا أي استنزله إليه درجة درجة حتى يورط فيه واستدراج الله تعالى العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة إلى ازدياد المعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يعشرون انه استدراج قيل كما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسيناهم شكرها قال عليه السلام إذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج وتلا الآية وأملى لهم وأمهلهم إن كيدي متين قوي شديد فسمي إحسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل أن معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذ من جهة الأمن ولا يجوز أن يسمى الله كائدا وماكرا ومستدرجا أم تسالهم على تبليغ الرسالة أجرا فهم من مغرم غرامة مثقلون فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي أي لست تطلب اجرا على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك أم عندهم الغيب أي اللوح المحفوظ عند الجمهور فهم يكتبون

منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك علهيم لأنهم وإن امهلوا لم يهملوا ولا نسكن كصاحب الحوت كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلى ببلائه والوقف على الحوت لأن إذ ليس بظرف لما تقدمه إذ النداء طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف أي اذكر أذ نادى دعا ربه في بطن الحوت بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء إذا ملأه لولا أن تداركه نعمة رحمة من ربه أي

الحاقة (1) ما الحاقة (2) وما أدراك ما الحاقة (3) كذبت ثمود وعاد بالقارعة (4) فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (5)

لولا أن الله أنعم عليه بإجابة دعائه وقبول عذره لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه اصطفاه لدعائه وعذره فجعله من الصالحين من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الأول لانه كان مرسلا ونبيا قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلمين إذ أبق إلى الفلك المشحون الآيات وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم وبفتح الياء مدني ان مخففة من الثقيلة واللام علمها زلقه وازلقه ازاله عن مكانك أو يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلايمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله إلا هلك فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أر كاليوم مثله رجلا فعصمه الله من ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الآية لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون حسدا على ما أوتيت من النبوة إنه لمجنون أن محمدا لمجنون حيرة في أمرة وتنفيرا عنه وما هو أي القرآن الا ذكر وعظ للعالمين للجن والإنس يعني أنهم جننوه لأجل القرآن وما القرآن إلا موعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل لما سمعوا الذكر أي ذكره عليه السلام وما هو أي محمد عليه السلام إلا ذكر شرف العالمين فكيف ينسب إليه الجنون والله اعلم
سورة الحاقة احدى وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجئ التي هي آتيه لا ريب فيها من حق بحق بالكسر أي وجب ما الحاقة مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والأصل الحاقة ما هي أي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهو لها أي سقها أن يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهويل وما أدراك وأي شيء أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها لأنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين وما هي بالابتداء وإدراك الخبر والجملة بعه في موضع نصب لأنها مفعول ثان لأدري كذبت ثمود وعاد

وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (6) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (7) فهل ترى لهم من باقية (8) وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة (9) فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية (10) إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية (11) لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية (12) فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة (13) وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة (14) فيومئذ وقعت الواقعة (15) وانشقت السماء فهي يومئذ واهية (16)

بالقارعة أي بالحاقة فوضعت القارعة موضعها لأنها من اسماء القيامة وسميت بها لأنها تقرع الناس بالافزاع والاهوال ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بهاوما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فأما ثمون فأهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله وأما عاد فاهلكوا بريح أي بالدبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر شديدة الصوت من الصرة الصيحة أبو باردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف أو عتت على خزانها فلم يضبطوها بإذن الله غضبا على أعدا الله سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر إلى الاربعاء الآخرى حسوما أي متتابعة لا تنقطع جمع حاسم

كشهود تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحسام في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وجاز ان يكون مصدرا أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا فترى أيها المخاطب القوم فيها في مهابها أو في الليالي والأيام صرعى حال جمع صريع كأنهم حال أخرى اعجاز أصول نخل جمع نخلة خاوية ساقطة أو بالية فهل ترى لهم من باقية من نفس باقية أومن بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الأمم ومن قبله بصرى وعلى أي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط فهي ائتفكت أي انقلبت بهم بالخاطئة أبو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم فعصوا أي قوم لوط رسول ربهم لوط فأخذهم أخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح إنا لما طغى الماء ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا حملناكم أي آباءكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها أي الفعلة وهي انجاء المؤمنين وإغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها وتحفظها أذن بضم الذال غير نافع واعية حافظة لما تسمع قال قتادة وهي اذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي النفخة

والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (17) يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (18) فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه (19)

الأولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها وحملت الأرض والجبال رفعت عن موضعهما فدكتا دكة واحدة دقتا وكسرتا أي ضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وجواب إذا وقعت ويومئذ بدل من إذا وانشقت السماء فتحت أبوابا فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك الجنس بمعنى الجمع وهو أعلم من الملائكة على أرجائها جوانبها واحدها رجا مقصور لأنها إذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلجئون إلى أطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملك الذين على أرجائها يومئذ ثمانية منهم واليوم تحمله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية

صفوف وقيل ثمانية أصناف يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطيرا الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله فأما تفصيل للعرض من أوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما يرى فيه من الخيرات خطابا لجماعته هاؤم اسم الفعل أي خذاوا قرءوا كتابيه تقديره هاؤم كتابي اقرءوا كتابيه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه والعامل في كتابيه اقرءوا عند البصريين لأنهم يعملون الأقرب والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها لثبوتها في المصحف إني ظننت علمت وإنما أجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام ولأن ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوسواس والخواطر وهي تفضي إلى الظنون فجاز إطلاق لفظ الظن عليها لمالا يخلو عنه أني ملاق حسابيه معاين حسابي فهو في عيشة راضية ذات رضا بها صاحبها كلاين في جنة عالية رفيعة المكان أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور وهو خبر بعد خبر قطوفها دانية ثمارها قريبة من مريدها ينالها القائم والقاعد والمتكئ يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا كلا وشربا هنيئا لا مكروه فيهما ولا أذى أو هنتم هنيئا على المصدر بما أسلفتم بما قدمتم من الأعمال الصالحة

إني ظننت أني ملاق حسابيه (20) فهو في عيشة راضية (21) في جنة عالية (22) قطوفها دانية (23) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (24) وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه (25) ولم أدر ما حسابيه (26) يا ليتها كانت القاضية (27) ما أغنى عني ماليه (28) هلك عني سلطانيه (29) خذوه فغلوه (30) ثم الجحيم صلوه (31) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (32) إنه كان لا يؤمن بالله العظيم (33) ولا يحض على طعام المسكين (34) فليس له اليوم ها هنا حميم (35) ولا طعام إلا من غسلين (36)

فى الايام الخالية الماضية من أيام الدنيا وعن ابن عباس هى فى الصائمين أى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الآكل والشرب لوجه الله واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه لما يرى فيها من الفضائح ولم أدر ما حسابيه أى يا ليتنى لم أعلم ما حسابى يا ليتها يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية أى القاطعة لامرى فلم أبعث بعدها وام ألق ما ألقى وما أغنى عنى ماليه أى لم ينفعنى ما جمعته فى الدنيا فما نفعى والمفعول محذوف اى شيئا هلك عنى سلطانيه ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضلت عنى حجتى أى بطلت حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه أى اجمعوا يديه إلى عنقه ثم الجحيم صلوه أى ادخلوه يعنى لا ثم تصلوه إلا الجحيم وهى النار العظمى أو نصب الجحيم بفعل يفسره صلوه ثم فى سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها إلا الله فاسلكوه فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على السلك مثله فى تقديم الجحيم على النصليه إنه تعليل كانه قيل ماله يعذب 2هذا العذاب الشديد فأجيب بأنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين على بذل طعام المسكين وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث لآن الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب فى الآخرة فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم أى أنه مع كفره لا يحرص غيره على إطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لآنه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة له لآنه ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض إذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل أحق وعن أبى الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لآجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فنخلع نصفها بهذا وهذه الآيات ناطقه على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرين لا يرحمون لآنه قسم الخلق نصفين فجعل صنفا منهم أهل اليمين ووصفهم بالايمان فحسب بقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه وصنفا منهم أهل الشمال ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاز أن الذى يعاقب من المؤمنين إنما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم ههنا حميم قريب يرفع عنه ويحترق له قلبه ولا طعام إلا من غسلين غسالة أهل النار فعلين

لا يأكله إلا الخاطئون (37) فلا أقسم بما تبصرون (38) وما لا تبصرون (39) إنه لقول رسول كريم (40) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (41) ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون (42) تنزيل من رب العالمين (43) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) فما منكم من أحد عنه حاجزين (47) وإنه لتذكرة للمتقين (48) وإنا لنعلم أن منكم مكذبين (49) وإنه لحسرة على الكافرين (50) وإنه لحق اليقين (51) فسبح باسم ربك العظيم (52)

من الفسل والنون زائدة وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم لا يأكله إلا الحاطئون للكافرون أصحاب الخطايا وخطىء الرجل إذا تعمد الذنب فلا أقسم بما تبصرون من الاجسام والآرض والسماء وما لا تبصرون من الملائكة والآرواح فالحاصل أنه أقسم بجميع الآشياء إنه أى أن القرأن لقوله رسول كريم أى محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أى بقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر كما تدعون قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كا تقولون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما مكى وشامى ويعقوب وسهل وبتخفيف الذال كوفى غير أبي بكر والقلة فى معنى العدم يقال هذه أرض قلما تنبت أى لا تنبت أصلا والمعنى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة تنزيل هو تنزيل بيانا لآنه قول رسول نزل عليه من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الآقاويل ولو ادعى علينا شيئا لم نفعله لآحذنا منه باليمين لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يأخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لآن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب فى قفاه أخذ بيسار وإذا أراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصور لنظره إلى السيف أخذ بيمينه ومعنى لآخذنا منه باليمين لآخذنا بيمينه وكذا ثم لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهو نياط القلب إذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس أو للمسلمين من أحد من زائدة عنه عن قتل محمد وجمع حاجزين وإن كان وصف أحد لآنه فى معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لانفرق بين أحد من رسله وانه وأن القرآن لتذكرة لعظة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وانه وان القرآن لحسرة على

الكافرين به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به وإنه وان القرآن لحق اليقين لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله

سأل سائل بعذاب واقع (1) للكافرين ليس له دافع (2) من الله ذي المعارج (3) تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (4) فاصبر صبرا جميلا (5) إنهم يرونه بعيدا (6) ونراه قريبا (7) يوم تكون السماء كالمهل (8) وتكون الجبال كالعهن (9)

سورة المعارج مكية وهى أربع وأربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أو هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعدينه كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسأل بغير همز مدني وشامي وهو من السؤال أيضا إلا انه خفف بالتليين وسائل مهموز اجماعا للكافرين صفة لعذاب أي بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له لذلك العذاب دافع راد من الله متصل بواقع أي واقع من عنده أو بدافع أي ليس له دافه من جهته تعالى إذا جاء وقته ذي المعارج أي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج تصعد وبالياء على الملائكة والروح أي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا أو أرواح المؤمنين عند الموت اليه إلىعرشه ومهبط أمره في يوم من صلة نعرج كان مقداره خمسين ألف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غبر الملك أو من صلة واقع أ يقع في يوم طويل مقداره خمسين ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة فأما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار أو لأنه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر فاصبر متعلق بسأل سائل لأن استعجال النضر بالعذاب إنما

كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى انهم إن الكفار يرونه أي العذاب أو يوم القيامة بعيدا مستحيلا ونراه قريبا كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد من الإمكان وبالقريب القريب منه نصب يوم تكون السماء بقريبا أي يمكن في ذلك اليوم أو هو بدل عز في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدر دي الزيت أو كالفضة المذابة في تلونها وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فإذا بست طيرت في الجو شبهت العهن المنفوش

ولا يسأل حميم حميما (10) يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه (11) وصاحبته وأخيه (12) وفصيلته التي تؤويه (13) ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه (14) كلا إنها لظى (15) نزاعة للشوى (16) تدعوا من أدبر وتولى (17) وجمع فأوعى (18) إن الإنسان خلق هلوعا (19) إذا مسه الشر جزوعا (20) وإذا مسه الخير منوعا (21) إلا المصلين (22) الذين هم على صلاتهم دائمون (23) والذين في أموالهم حق معلوم (24) للسائل والمحروم (25)

اذا طيرته الريح ولا يسئل حميم حميما لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن البزي والبرجمي بضم الياء أي لا يسأل قريب عن قريب أي لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه يبصرونهم صفة أي حميما مبصرين معرفين إياهم أو مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميا قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو ضمير الحميم الأول وهم ضمير الحميم الثاني أي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران وهما للحميمين لأن فعيلا يقع موقع الجمع يود المجرم يتمنى المشرك وهو مستأنف أو حال من الضمر المرفوع أو المنصوب من يبصرونهم لو يفتدى من عذاب يومئذ وبالفتح مدني وعلى البناء للاضافة إلى غير متمكن ببنيه وصاحبته وزوجته وأخيه وفصيلته وعشيرته الادنين التي تؤويه تضمه انتماء اليها وبغير همز يزيد ومن في الأرض جميعا من

الناس ثم ينجيه الافتداء عطف على يفتدى كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب إنها إنا النار ودل ذكر العذاب عليها أو هو ضمير منهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة لظى علم النار نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لأن أو على هي نزاعة للشوى لاطراف الأنسان كاليدين والرجلين أوجمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود إلى ما كانت تدعوا بأسمائهم يا كافر يا منافق إلى إلى أو تهلك من قولهم دعاك الله أي اهلكلك أو لما كان مصيره اليها جعلت كانها دعته من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال فأوعى فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان اريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه خلق هلوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره ما بعده إذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه لسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى أو المرض والصحة إلا المصلين الذين هم على صلاتهم على صلواتهم الخمس دائمون أي محافظون عليها في مواقيتها وعن ابن مسعود رضي الله عنه والذين في أموالهم حق معلوم يعني الزكاة

والذين يصدقون بيوم الدين (26) والذين هم من عذاب ربهم مشفقون (27) إن عذاب ربهم غير مأمون (28) والذين هم لفروجهم حافظون (29) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (30) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (31) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (32) والذين هم بشهاداتهم قائمون (33) والذين هم على صلاتهم يحافظون (34) أولئك في جنات مكرمون (35) فمال الذين كفروا قبلك مهطعين (36) عن اليمين وعن الشمال عزين (37) أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم (38) كلا إنا خلقناهم مما يعلمون (39) فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون (40) على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين (41) فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى

يلاقوا يومهم الذي يوعدون (42) يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون (43) خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون (44)

لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة للسائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين أي يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون بالهمز سوى أبي عمرو أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم نسائهم أو ما ملكت أيمانهم أي اماءهم فانهم غير ملومين علىترك الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك أي غير الزوجات والمملوكات فأولئك هم العادوون المتجاوزون عن الحلال إلى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والاستمناء بالكف والذين هم لأماناتهم لأمانتهم مكي وهي تتناول أمانات الشرع وأمانات العباد وعهدهم أي عهودهم ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والايمان راعون حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد ما أتى به الرسول والذين هم بشهادتهم سهل وبالألف حفص ويعقوب قائمون يقيمونها عند الحكام بلاميل إلى قريب وشريف وترجيح للقوى على الضعيف إظهار للصلابة في الدين ورغبة في إحياء حقوق المسلمين والذين عم على صلاتهم يحافظون كرر ذكر الصلاة لبيان أنها أهم أو لأن احداهما للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها أن لا تضيع عن مواقيتها والدوام عليها أداؤها في أوقاتها والمحافظة عليها حفظ أركانها وواجباتها وسننها وآدابها أولئك أصحاب هذه الصفات في جنات مكرمون هما خبران مهطعين مسرعين حال من الذين كفروا عن اليمين وعن الشمال عن يمين النبي ص - وعن شماله عزين حال أي فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كان كل فرقة تعتزى إلى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزءون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم

فنزلت أيطمع

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم (1) قال يا قوم إني لكم نذير مبين (2) أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون (3)

كل امرئ منهم أن يدخل بمض الياء وفتح الخاء سوى المفضل جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المدرة ولذلك ابهم اشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فمن أين يشترفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم أو معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد الجنة إلا بالايمان فلم يطمع أن يدخلها من لا ايمان له فلا أقسم برب المشارق مطلع الشمس والمغارب ومغاربها إنا لقادرون علىأن نبدل خيرا منهم على أن نهلكم ونأتي بخلق أمثل منهم وأطوع لله وما نحن بمسبوقين بعاجزين فذرهم فدع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم بدل من يومهم يخرجون بفتح الياء وضم الراء سوى الاعشى من الاجداث القبور سراعا جمع سريع حال أي الى الداعي كأنهم حال إلى نصب شامي وحفص وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل ما نصب وعبد من دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال من ضمير يخرجون أي ذليلة أبصارهم يعني لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا وهم يكذبون به

سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا قيل معناه بالسريانية الساكن إلى قومه أن أنذر خوف أصله بأن أنذر فحذف الجار واوصل الفعل ومحله عند الخليل جر وعند غيره نصب أو أن مفسرة بمعنى أي لأن في الارسال معنى القول قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم عذاب الآخرة أو الطوفان قال يا قوم أضافهم إلى نفسه إظهارا للشفقة إني لكم نذير مخوف مبين أبين لكم رسالة الله بلغة

يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون (4) قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (5) فلم يزدهم دعائي إلا فرارا (6) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (7) ثم إني دعوتهم جهارا (8) ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا (9) فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (10) يرسل السماء عليكم مدرارا (11) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (12)

تعرفونها أن اعبدوا الله وحدوه وان هذه نحو ان انذر في الوجهين واتقوه واحذروا عصيانه واطيعون فيما أمركم به وأنهاكم عنه وإنما أضافه إلى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة يغفر لكم جواب الامر من ذنوبكم للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان أو للتبعيض لان ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التأويلات ويؤخركم إلى أجل مسمى وهو وقت وتكم ان اجل الله أي الموت اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون أي لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لآمنتم قيل ان الله تعالى قضى مثلا أن قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان لم يؤمنوا أهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي تبلغوا الف سنة ثم أخبر أن الألف اذا جاء لا يؤخركما يؤخر هذا الوقت وقيل انهم كانوا يخافون على أنفسهم الا هلاك من قومهم بايمانهم واجابتهم لنوح عليه السلام فكأنه عليه السلام أمنهم من ذلك ووعدهم انهم بايمانهم يبقون الى الاجل الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا أي انكم ان أسلمتم إلى أجل مسمى آمنين من عدوكم قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهارا دائبا بلا فتور فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن طاعتك ونسب ذلك إلى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة وهو كقوله وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم والقرآن لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل يذهب بابنه إلى نوح عليه السلام فقول احذر هذا فلا يغرنك فان أبي قد وصاني به واني كلما دعوتهم إلى الايمان مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي واستغثوا ثيابهم وتغطوا بثيابهم لئلا يبصروني كراهه النظر إلي وجه من ينصحهم في

دين الله وأصروا وأقاموا على كفرهم واستكبروا استكبار وتعظموا عن اجباتي وذكر المصدر دليل على فرط استكبارهم ثم أني دعوتهم جهارا مصدر في موضع الحال أي مجاهرا أو مصدر دعوتهم كقعد القرفصاء لأن الجهار أحد نوعي الدعاء يعني أظهرت لهم الدعوه في المحافل ثم أني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا أي خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر فالحاصل انه دعاهم ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الآمر بالمعروف يبتدئ بالاهون ثم بالاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما تؤثر

ما لكم لا ترجون لله وقارا (13) وقد خلقكم أطوارا (14) ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا (15) وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا (16)

ثلت الجمع بين الاسرار والاعلان وثم تدل على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من افراد احدهما فقلت استغفروا ربكم من الشرك لأن الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفرة وإن كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب انه كان غفارا لم يزل غفارا الذنوب من ينيب اليه يرسل السماء المطر عليكم مدرارا كثيرة لدرور مفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم بأموال وبنين يزدكم أموالا وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم أنهارا جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والأولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكريره الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استقيت بمجاديح السماء التي يستنزل به المطر شبه عمر الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ الآيات وعن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر آخر قلة النسل وآخر قلة ربع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أبوابا فأمرتم كلهم بالاستغفار فتلا الآيات ما لكم لا

ترجون اله وقارا لا تخافون لله عظمة عن الأخفش قال والرجاء هنا الخوف لأن مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس والوقار العظمة أو لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب وقد خلقم أطوارا في موضع الحال أي مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لأنه خلقكم أطوارا أي تارات وكرات خلقكم أولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقك مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما نبههم أولا على النظر في أنفسهم لأنها أقرب ثم على الظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضا على بعض وجعل القمر فيهن نورا أي في السموات وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملابسة من حيث أنها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة وكذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموات وظهورهما مما يلي الأرض فيكن نور القمر محيطا بجميع السموات لأنها لطيفة لا تحجيب نوره وجعل الشمس سراجا مصباحا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت

والله أنبتكم من الأرض نباتا (17) ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا (18) والله جعل لكم الأرض بساطا (19) لتسلكوا منها سبلا فجاجا (20) قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا (21) ومكروا مكرا كبارا (22) وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا (23) وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا (24) مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا (25) وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا (26) إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا (27) رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا (28)

في ضوء السراج ما يحتاجون إلى أبصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر واجمعوا علىأن الشمس في السماء الرابعة والله أنبتكم من الأرض أنشاكم استعير الانبات للانشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم

فيها بعد الموت ويخرجكم يوم القيامة إخراجا أكده بالمصدر أي أي إخراج والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا واسعة أو مختلفة قال نوح رب انهم عصوني فيما أمرتهم به من الايمان والاستغفار واتبعوا أي السفلة والفقراء ومن لم يزده ماله وولده أي الرؤساء وأصحاب الأموال والأولاد وولده مكي وعراقي غير عاصم وهو جمع ولد كأسد وأسد إلا خسارا في الآخرة ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع إلى من لأنه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على أذاه وصدهم عن الميل إليه مكرا اكبارا عظيما وهو أكبر من الكبار وقرئ به وهو أكبر من الكبير وقالوا أي الرؤساء لسفلتهم لا تذرون آلهتكم على العموم أي عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل ولا سواعا هو على صورة امرأة ولا يغوث هو على صورة أسد ويعوق هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف والعجمة انا كان أعجمين ونسرا هو علي صورة نسر أي هذه الأصنام الخمسةعلى الخصوص وكأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليكون ذلك أدعى لهم إلى العبادة فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد أضلوا أي الاصنام كقوله انهن أضللن كثيرا من الناس أو الرؤساء ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لأنهما مفعولا قال الا ضلالا هلا كا كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئتهم خطاياهم أبو عمرو أي ذنوبهم اغرقوا بالطوفان

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا (1)

فادخلوا نارا عظيمة وتقديم مما خطيئاتهم لبيان أن لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في النيران الا من اجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها مزجة لمرتكب الخطايا فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهين والفاؤ في فادخلوا للايذان بأنهم عذبوا بالاحراق غقيب الاغراق فيكون دليلا على إثبات عذاب القبر فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا يدور في الأرض وهو فيعال من الدور وهو من الأسماء المستعملة في النفي العام إنك ان تذرهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم إلى الضلال ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا إلا من إذا بلغ فجر وكفر وكانا مسلمين واسم ابيه لمك واسم امه شمخاء وقيل هما آدم وحواء وقرئ ولوالدي يريد ساما وحاما ولمن دخل بيتي منزلي أو مسجدي أو سفينتي مؤمنا لأنه علم أن من دخل بيته مؤمنا لا يعود إلى الكفر وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة خص أولا من يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين أي الكافرين الا تبارا هلاكا فأهلكوا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعا نوح عليه السلام بدعوتين إحداهما للمؤمنين بالمغفرة وأخرى على الكافرين بالتبار وقد اجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال أن لا تستجاب دعوته في حق المؤمنين واختلف في صبيائهم حين أغرقوا فقيل أعقم الله أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله براءتهم فأهلكوا بغير عذاب والله أعلم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد لأمتك أوحى إلى أنه أي الأمر والشأن أجمعوا على فتح أنه لأنه فاعل أوحى وأن لو ستقاموا وان المساجد للعطف على أنه استمع فان مخففة من الثقيلة وان قد أبلغوا لتعدي يعلم

يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا (2) وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا (3) وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا (4) وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا (5) وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا (

6) وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا (7)

إليها وعلى كسر ما بعد فاء الجزاء وبعد القول نحو فإن له نار جنهم وقالوا إنا سمعنا لأنه مبتدأ محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جد ربنا إلى وأنا منا المسلمون ففتحها شامي وكوفي غير أبي بكر عطفا على أنه استمع أو على محل الجار والمجرور في آمنا به تقديره وصدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا إلى آخرها وكسرها غيبرهم عطفا على أنا سمعنا وهم يقفون على آخر الآيات استمع نفر جماعة من الثلاثة إلى العشرة من الجن جن نصيبين فقالوا لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر إنا سمعنا قرآنا عجيبا عجيبا بديعا مبانينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب يهدي إلى الرشد يدعو إلى الصواب أو إلى التوحيد والإيمان فآمنا به بالقرآن ولما كان الايمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه وجاز أن يكون الضمير في به لله تعالى لأن قوله بربنا يفسره وأنه تعالى جد ربنا عظمته يقال جد فلان في عيني أي عظم ومنه قول عمر أو أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبه زوجه ولا ولدا كما يقول كفار الجن والإنس وأنه كان يقول سفيهنا جاهلنا أو إبليس اذليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار أي بعدت أو قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد غليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا قولا كذبا أو مكذوبا فيه أو نصب على الصدر إذا الكذب نوع من القول أي كان في ظننا أن أحدا لن يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد إليه فكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب إذا نزل بمخوف من الأرض قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم أي زاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم رهقا طغيانا وسفها وكبرا بأن قالوا سدنا الجن والإنس أو فزادا الجن والإنس رهقا إنما لاستعاذتهم بهم وأصل الرهق غشيان المحظور وأنهم وأن الجن ظنوا كما ظننتم يا أهل مكة ان لن يبعث الله أحدا بعد الموت أي أن

الجن كانوا ينكرون البعث كانكاركم ثم بسماع القرىن واهتدوا وأقروا بالبعث فهلا أقررتم كما أقروا وأنا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء

وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا (8) وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا (9) وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا (10) وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا (11) وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا (12) وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا (13) وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا (14) وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (15) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (16)

واستماع كلام اهلها واللمس المس فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعرف فوجدناها ملئت حرسا شديدا جمعا أقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس أسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر إلى معناه لقيل شداد وشهبا جمع شهاب أي كواكب مضيئة وأنا كنا نقعد منها من السماء قبل هذا مقاعد للسمع لاستمع أخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث فمن يستمع يرد الاستماع الآن بعد المبعث يجدله لنفسه شهابا رصدا صفة لشهابا بمعنى الراصد ان يجد شهابا راصدا له ولاجله أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الأوقات فمنعوا من الاسترق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا لا ندري أشر عذاب اريد بمن في الأرض بعدم استراق السمع أم أراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة وأنا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا غير الصالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب متفرقة أو أديان مختلفة والقدد حمع

قدة وهي القطعة من قددت السير أي قطعته وأنا ظننا أيقنا أن لن نعجز الله لن نفوته في الأرض حال أي لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هربا مصدر في موضع الحال أي ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم وأنا لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به بالقرآن وبالله فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف مبتدأ وخبر بخسا نقصا من ثوابه ولا رهقا أي ولا ترهقه ذلة من قوله وترهقهم ذل وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا دلة وفيه دليل على أن العمل ليس من الايمان وأنا منا لمسلمون المؤمنون ومنا القاسطون الكافرون الجائزون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا طلبوا هدى التحري طلب الاحرى أي الأولى وأما القاسطون فكانوا في علم الله لجهنم خطبا وقودا وفيه دليل

لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا (17) وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا (18) وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا (19) قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا (20) قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا (21) قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا (22) إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا (23) حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا (24)

على أن الجني الكافر يعذب في النار ويتوقف في كيفية ثوابهم وأن مخففة من الثقيلة يعني وأنه وهي من جملة الوحي أي أوحى إلىأن الشأن لو استقاموا أي القاسطون على الطريقة طريقة الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لأنه سبب سعه الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن أو التوحيد أو العبادة يسلكه بالباء عراقي غير أبي بكر يدخله عذابا صعدا شاقا مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح أي ماشق على وأن

المساجد لله من جملة الموحى أن اللام متعلقة بلا تدعوا أي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لأنها خالصة لله ولعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وانه لما قام عبد الله محمدعليه السلام إلى الصلاة وتقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله يدعوه يعبده ويقرأ القرآن ولم يقل نبي الله أو رسوله لأنه من أحب الاسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه لما كان واقعا في كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه جئ به على ما يقتضيه التواضع أو لأن عبادة عبد الله لله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا كادوا كاد الجن يكونون عيه لبدا جماعات جمع لبدة تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به واعجابا بما تلاه من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله قل إنما أدعوا ربي وحده قال غير عاصم وحمزة ولا أشرك به أحدا في العبادة فلم تتعجبون وتزدحمون على قل إني لا أملك لكم ضرا مضرة ولا رشدا نفعا أو أراد بالضر الغي بدليل قراءة أبي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع أن أضركم وأن انفعكم لأن الضار والنافع هو الله قل إني لن يجيرني من الله احد لن يدفع عني عذابه أحد أن عصصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصيته ولن أجد من دونه ملتحدا ملتجأ إلا بلاغا من الله استثناء من لا أملك أي لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا بلاغا من الله وقل إني لن يجبرني اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من ملتحدا أي لن أجد من دونه منحي إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به يعين لا ينجيني إلا أن ابلغ عن الله ما ارسلت به فإن ذلك ينجيني وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وأن

قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا (25) عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (26) إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (27) ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا (28)

منفصمة من لا وتقديره أن لا أبلغ بلاغا أي ان لم أبلغ لم أجد من دونه ملتجأ ولا مجيرا إلى كقولك أن لاقيا فقعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ ورسالاته عطف على بلاغا كأنه قيل لا أملك لكم إلا

التبليغ والرسالات الا أن ابلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالته التي أرسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لأنه يقال بلغ عنه انما هي بمنزلة من في براءة من الله أي بلاغا كائنامن الله ومن يعص الله ورسوله في ترك القبول لما أنزل على الرسول لانه ذكر على أثر تبليغ الرسالة فإن له نار جهنم خالدين فيها ابدا وحد في قوله له وجمع في خالدين للفظ ومن معناه حتى يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون من العذاب أم يجعل له ربي وبفتح الياء حجازي وابو عمرو أمدا غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن لا أدري أهو حال أم مؤجل عالم الغيب هو خبر مبتدأ أي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه أحدا من خلقه الا من ارتضى من رسول إلا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فإنه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى والوي إذا أخبر بشيء فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه اخبر بناء على رؤياه أو بالفراسة على أن كل كرامة للولي فهي معجزة للرسول وذكر في التأويلات قال بعضهم في هذه الآية دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك فإن فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطيبة يعرفون طبائع النبات وذا لا يعرف بالتأمل فعلم بأنهم وقفوا علىعلمه من جهة رسول انقطع أثره وبقي علمه في الخلق فإنه يسلك يدخل من بين يديه يدي الرسول ومن خلفه رصدا حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي ليعلم الله ان قد أبلغوا أي الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان إلى المرسل اليهم أي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد وحد الضمير في من بين يديه للفظ من وجمع في أبلغوا لمعناه وأحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من العلم وأحصى كل شيء عددا

يا أيها المزمل (1) قم الليل إلا قليلا (2) نصفه أو انقص منه قليلا (3) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (4) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (5) إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا (6)

من الفطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند

الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال أي وعلم كل شيء معدودا محصورا أو مصدر في معنى إحصاء والله اعلم
سورة المزمل صلى الله عليه وسلم مكية وهي تسع عشرة آية بصرى وثمان عشرة شامي
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها المزمل أي المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف بها بادغام التاء في الزاي كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في ثيابه فأمر بالقيام للصلاة بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه بدل من الليل والا فليلا استثناء من قوله نصفه تقديره قم نصف الليل إلا قليلا من نصف الليل أو انقص منه من النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة قليلا إلى الثلث أو زد عليه على النصف إلى الثلثين والمراد التخيير بين أمرين بين أين يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان مخيرا بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنا وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل وإلا فاطلاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا إذا أقر أن لفلان عليه ألف درهم الا قليلا انه يلزمه أكثر من نصف الألف ورتل القرآن بين وفصل من الثغر المرتل أي المفلج الأسنان وكلام رتل بالتحريك أي مرتل وثغر رتل أيضا إذا كان مستوى البنيان أو اقرأ على تؤدة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات ترتيلا هو تأكيد في إيجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ إنا سلنقي عليك سننزل عليك قولا ثقيلا أي القرآن لما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلا على المنافقين أو كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف ان ناشئة الليل بالهمزة سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعافية او العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لأنها تنشأ ساعة فساعة وكان زيد العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول هذه نائشة الليل هي أشد وطئا وفاقا شامي وابو عمرو وأي يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق غيرهما وطأ أي اثقل على المصلي من صلاة النهار لطرد النوم في وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر وأقوم

إن لك في النهار سبحا طويلا (7) واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (8) رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا (9) واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا (10) وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا (11) إن لدينا أنكالا وجحيما (12) وطعاما ذا غصة وعذابا أليما (13) يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا (14)

قيلا وأشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وانقطاع الحركات إن لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك أو فراغا طويلا لنومك وراحتك واذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم وتبتل اليه انقطع إلى عبادته عن كل شيء والتبتل الانقطاع إلى الله تعالى بتأميل الخير منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تبتيلا في اختلاف المصدر زيادة تأكيد أي بتلك الله فتبتل أوجئ به مراعاة لحق الفواصل رب المشرق المغرب بالرفع أي هو رب أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو وبالجر شامي وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لأفعلن وجوابه لا إله إلا هو كقوله والله لا أحد في الدار إلا زيد فاتخذوه وكيلا وليا وكفيلا بما وعدك من النصر أو إذا علمت أنه ملك المشرق والمغرب وان لا إله إلا هو فاتخذه كافيا لأمورك وفائدة الفاء ان تلبث بعد أن عرفت في تفويض الأمور إلى الواحد القهار إذ لا عذر لك في الانتظار بعد الإقرار واصبر على ما يقولون في من الصاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر واهجرهم هجرا جميلا جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المحافظة وترك المكافأة وقيل هو منسوخ بآية القتال وذرني أي كلهم إلى فأنا كافيهم والمكذبين رؤساء المسرة ومهلهم إمهالا قليلا إلى يوم بدرا وإلى يوم القيامة ان لدينا للكافرين في الآخرة انكالا قيودا ثقالا جمع نكل وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة أي الذي ينشب في الحلوق فلا ينساغ يعني الضريع الزقوم وعذابا أليما يخلص وجعه إلى القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأه هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه امسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه

ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر ثابت البناني وغيره فجاءوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم منصوب بما في لدينا من معنى الفعل أي استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ترجف الأرض والجبال أي تتحرك حركة شديدة وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا من كثب الشيء إذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول مهبلا سائلا بعد اجتماعه إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة رسولا يعني محمد عليه السلام شاهدا عليكم يشهد

إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا (15)

عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا إلى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام فعصى فرعون الرسول أي ذلك الرسول إذ النكرة إذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الأول فأخذناه أخذا وبيلا شديدا غليظا وإنما خص موسى وفرعون لأن خبرهما كان منتشرا بين أهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون إن كفرتهم يوما هو مفعول تتقون أي كيف تتقون عذاب يوم كذا إن كفرتم أو ظرف أي فكيف لكم التقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا او منصوب بكفرتم على تأويل جحدتم أي كيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لأن تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان صفة ليوما والعائد محذوف أي فيه شيبا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم عليه السالم قم فابعث بعث النار من ذريتك وهو جمع أشيب وقيل هو على التمثيل للتهويل يقال اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال السماء منفطر به وصف اليوم بالشدة أيضا أي السماء على عظمها واحكامها تنفطر به أي تنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق والتذكير على تأويل السماء بالسقف أو السماء شيء منفطر وقوله به أي بيوم القيامة يعني أنها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهو له كما ينطفر الشيء بما ينفطر به كان وعده المصدر مضاف إلى المفعول وهو ا ليوم أو إلى الفاعل وهو الله عز وجل مفعولا كائنا ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي فمن شاء تعظ بها واتخذ سبيلا إلى الله بالتقوى والخشية ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى اقل فاستعير الادنى وهو الأقرب لأن المسافة

بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل بضم اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطف على أدنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف على ثلثي وطائفة عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل من الذين معك أي ويقوم ذلك المقدار جماعة من أصحابك والله يقدر الليل والنهار أي لا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما إلا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على أنه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتانتفخت اقدامهم فنزل علم أن لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير إلا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج فتاب عليكم فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل فاقرءوا في الصلاة والأمر للوجوب أي وفي غيرها والأمر للندب ما تيسر عليكم من القرآن روى أبو حنيفة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال

إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا (15) فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا (16) فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا (17) السماء منفطر به كان وعده مفعولا (18) إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا (19) إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (20)

من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لأنه بعض أركانها أي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال علم أن سيكون

منكم أي أنه مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى فيشق عليهم قيام الليل وآخرون يضربون في الأرض يسافرون يبتغون حال من ضمير يضربون من فضل الله رزقه بالتجارة أو طلب العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله سوى بين المجاهد والمكتسب لأن كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا إلى المدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ماخلق الله موته أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي رجل أضرب في الأرض ابتغى من فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر الأمر بالتيسير لشدة احتياطهم وأقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض بقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه إلى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله الله تعالى وإنما أضافة إلى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق به عليه وهذا لأن الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه منه بل المة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه أي ثوابه وهو جواب الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وإن لم يقع بين معرفتين لأن أفعل ما أشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف وأعظم أجرا وأجزل ثوابا واستغفروا من السيآت والتقصير في الحسنات إن الله غفور يستر على أهل الذنب والتقصير رحيم يخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير والله اعلم

سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنؤديت يا محمد إنك رسول الله

يا أيها المدثر (1) قم فأنذر (2) وربك فكبر (3) وثيابك فطهر (4) والرجز فاهجر (5) ولا تمنن تستكثر (6) ولربك فاصبر (7) فإذا نقر في الناقور (8) فذلك يومئذ يوم عسير (9) على الكافرين غير يسير (10) ذرني ومن خلقت وحيدا (11)

فنظرت عن يمني ويساري فلم أر شيئا فنظرت إلى فوقي فإذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلي خديجة فقلت دثروني دثروني فدثرته خديجة فجاء جبريل وقرأ يا أيها المدثر أي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار الثوب الذي يلي الجسد وأصله المتدثر فأدغم قم من مضجعك أو قيام عزم وتصميم فأنذر فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا أو فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد وقيل سمع من قريش كما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا أيها الصارف أذى الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وإن آذاك الفجار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أي لا يكبر في عينك غيره وقل عندما يعروك من غير الله أكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى في غيره مصلاة أو فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول إذ لا يؤمن معه إصابة النجاسة أو طهر نفسك مما يستقذر من الأفعال يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للغادر ولأن من طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهر والرجز بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي إليه فاهجر أي اثبت عل هجره لانه كان بريئا منه ولا تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا أو طالبا أكثر مما أعطيت فإنك مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب وهو من من عليه إذا أنعم عليه وقرأ الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهي ولربك ف فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر على أوامره ونواهيه وكل مصبور عليه ومصبور عنه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهي النفخة الأولى وقيل الثانية فذلك إشارة إلى وقت النقر وهو مبتدأ يومئذ مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاء في فإذا للتسبيب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في فإذا ما دل عليها الجزاء أي فإذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين غير يسير وأكد بقوله غير يسير ليؤذن بأنه يسير

على المؤمنين أو عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا ذرني ومن خلقت أي كله إلى عيني الوليد بن المغيرة وكان يلقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف أو مفعول معه وحيدا حال من الياء في ذرني أي اترني وحدي معه فإني أكفيك أمره أو من التاء في خلقت أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه

وجعلت له مالا ممدودا (12) وبنين شهودا (13) ومهدت له تمهيدا (14) ثم يطمع أن أزيد (15) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا (16) سأرهقه صعودا (17) إنه فكر وقدر (18) فقتل كيف قدر (19) ثم قتل كيف قدر (20) ثم نظر (21) ثم عبس وبسر (22) ثم أدبر واستكبر (23) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (24) إن هذا إلا قول البشر (25) سأصليه سقر (26)

أحدا ومن الهاء المحذوفة أو من أي خلقته منفردا بلا أهل ولا مال ثم انعمت عليه وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا أو ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له أرضا بالطائف لا ينقطع ثمرها وبنين شهودا حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة أسلم منهم خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه والرياسة فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا ثم يطمع أن أزيد أن أدخله الجنة فاوتيه مالا وولدا كما قال لأوتين مالا وولدا كلا ردع له وقطع لرجائه أي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك إنه كان لآياتنا عنيدا معاندا جاحدا وهو تعليل الردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لما لا يزال فقيل إنه جحد آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والمكافر لا يستحق المزيد سأرهقه سأغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا إنه فكر تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز لعناده ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته وتسميته القرآن سحرا يعني أنه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل لعن كيف قدر تعجيب من تقديره ثم قتل كيف قدر كرر للتأكيد وثم يشعر

بأن الدعاء الثاني أبلغ من الأول ثم نظر في وجوه الناس أو فيما قدر ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد في النقيض والكلوح ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه أو عن مقامه وفي مقاله ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وايراد ثم المعطوفات لبيان أن بين الأفعال المعطوفة تراخيا فقال ان هذا ما هذا الا سحر يؤثر يروى عن السحرى روى أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وأن أسفله لمغدق وانه يعلوا ولا يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام الوليد فأتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يؤثر عن مسيلمة وأهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر الفاء دليل على

وما أدراك ما سقر (27) لا تبقي ولا تذر (28) لواحة للبشر (29) عليها تسعة عشر (30) وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر (31) كلا والقمر (32) والليل إذ أدبر (33) والصبح إذا أسفر (34) إنها لإحدى الكبر (35) نذيرا للبشر (36)

أن هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث ان هذا إلا قول البشر ولم يدكر العاطف بين هاتين الجملتين لأن الثانية جرت مجرى التوكيد للأولى سأصليه سأدخله بدل من سأرهقه سعودا سقر علم لجنهم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث وما أدراك ما سقر تهويل لشأنها لاتبقي أي هي لا تبقي لحما ولا تذر عظما أو تبقي شيئا يبقي

فيها إلا أهلكته ولا تذره ها لكابل يعود كما كان لواحة خبر مبتدأ محذوف أي هي لواحة للبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلدي أي مسودة للجلود ومحرقة لها عليها على سقر تسعة عشر أي يلي أمرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وما جعلنا أصحاب النار أي خزنتها الا ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين فلا تأخذهم الرأفة والرقة لأنهم أشد الخق بأسا فللواحد منهم قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر إلا فتنة أي ابتلاء واختيارا للذين كفروا حتى قال أبو جهل لما نزلت وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في الاعداد العلل ان ستة منهم يقودون الكفرة إلى النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقامع الحديد والآخر خازن جهنم وهومالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وكان اصلها مائة وتسعين إلا أن غيرها يشعب عنها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله ويزداد الذين آمنوا بمحمد وهو عطف على ليستيقن إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل أو يزدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك ولا يرتاب الذين أوتوا الكتباب والمؤمنون هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاستيقان وزيادة الايمان إذ الاستيقان وازدياد الايمان دالان على انتفاء الارتياب ثم عطف على ليستيقن أيضا وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق والكافرون والمشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وهذا أخبار بما سيكون

لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (37) كل نفس بما كسبت رهينة (38) إلا أصحاب اليمين (39)

كسائر الاخبارت بالغيوب وذا لا يخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لأن أهل مكة كن أكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وان مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالأمثال سمي مثلا والمعنى أي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي معنى اراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره اصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء الكاف نصب وذلك اشارة إلى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء وهو الذي علم منه إختيار الاهداء وفيه دليل خلق الأفعال ووصف الله بالهداية والإضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله اما لرب محمد اعوان إلا تسعة عشر نزل وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وما هي متصل بوصف سقر وهي ضميرها أي وما سقر وصفتها إلا ذكر البشر أي تذكرة للبشر أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون والقمر اقسم به لعظم منافعه والليل إذا أدبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم أدبر ومعناهما ولى وذهب وقيل أدبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار والصبح إذا اسفر اضاء وجواب القسم إنها ان سقر لإحدى الكبر هي جمع الكبرى أي لإحدى البلايا أو الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا تمييز من إحدى أي أنها لإحدى الدواهي انذارا كقولك وهي احدى النساء عفافا وابدل من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان يتقدم إلى الخير أو يتأخر عنه وعن الزجاج إلى ما أمرو عما نهى كل نفس بما كسبت رهينة هي ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لأنه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك إلا أصحاب اليمين أي أطفال المسلمين لأنهم لا أعمال لهم يرهنون بها أو إلا المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق في جنات أي

في جنات يتساءلون (40) عن المجرمين (41) ما سلككم في سقر (42) قالوا لم نك من المصلين (43) ولم نك نطعم المسكين (44) وكنا نخوض مع الخائضين (45) وكنا نكذب بيوم الدين (46) حتى أتانا اليقين (47) فما تنفعهم شفاعة الشافعين (48) فما لهم عن التذكرة معرضين (49) كأنهم حمر مستنفرة (50) فرت من قسورة (51) بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة (52) كلا بل لا يخافون الآخرة (53) كلا إنه تذكرة (54) فمن شاء ذكره (55) وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة (56)

هم في جنات لا يكننه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يستاءلون غيرهم عنهم ما سلككم في سقر أدخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يستاءلون عن المجرمين هو سؤال عنهم وإنما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم لأن ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لأن المسئولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنالهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلمين إلا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زائدة قالوا لم نك من المصلين أي لم نعتقد فرضيتها ولم نك نطعم المسكين كما يطعم المسلمون وكنا نخوض مع الخائضين الخوض الشروع في الباطل أي نقول الباطل والزور في آيات الله وكنا نكذب بيوم الدين الحسب والجزاء حتى أتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والصالحين لأنها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين في الحديث أن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة أي القرآن معرضين مولين حال من الضمير نحو مالك قائما كأنهم حمر أي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وبفتح الفاء مدني وشامي أي استنفرها غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة أو الأسد فعلة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في إعراضهم عن القرآن

واستماع الذكر محمد جدت في نفارها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا يكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان ابن فلان نؤمن فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل عليها كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار كلا ردع لهم عن تلك الإرادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا انه تذكرة ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره أي فمن شاء أن

لا أقسم بيوم القيامة (1) ولا أقسم بالنفس اللوامة (2) أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (3) بلى قادرين على أن نسوي بنانه (4) بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (5) يسأل أيان يوم القيامة (6) فإذا برق البصر (7) وخسف القمر (8) وجمع الشمس والقمر (9) يقول الإنسان يومئذ أين المفر (10) كلا لا وزر (11) إلى ربك يومئذ المستقر (12) ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر (13)

يذكره ولا ينساه فعل فإن ذلك عائد إليه وما يذكرون وبالتاء نافع ويعقوب إلا أن يشاء الله إلا وقت مشيئة الله أو إلا بمشيئة الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة في الحديث هو أهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه والله اعلم
سورة القيامة مكي وهي اربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
لا أقسم بيوم القيامة عن ابن عباس ولا صلة كقوله لئلا يعلم وقوله في بئر لا حور سرى ما شعر وكقوله ... تذكرت ليلى فاعترتني صبابة ... ... وكاد ضمير القلب لا يتقطع
وعليه الجمهور عن الفراء لارد لإنكار المشركين العبث كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل اقسم بيوم القيامة وقيل أصله لا قسم كقراءة ابن كثير على أن اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف أي لانا أقسم ويقوبه انه في الإمام بغير الألف ثم أشبع فظهر من الاشباع

ألف وهذا اللام يصحبه نون التأكيد في الأغلب وقد يفارقه ولا أقسم بالنفس اللوامة الجمهور على أنه قسم أخر عن الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح أي النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف أي لتبعثن دليله أيحسب الانسان أي الكافر المنكر للبعث ألن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى أوجبت ما بعد النفي أي بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع أي نجمعها قادرين على جمعها وإعاداتها كما كانت على أن نسوي بنانه أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام بلى يريد الانسان عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسئل أيان متى يوم القيامة سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فإذا برق البصر تحير فزعا وبفتح الراء مدني شخص وخسف القمر وذهب ضوءه أو غاب من قوله فخسفنا به وقرأ أبو حيوة بضم الخاء وجمع الشمس والقمر أي جمع بينهما في الطلوع من المغرب

بل الإنسان على نفسه بصيرة (14) ولو ألقى معاذيره (15) لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرآنه (17) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (18) ثم إن علينا بيانه (19) كلا بل تحبون العاجلة (20) وتذرون الآخرة (21) وجوه يومئذ ناضرة (22) إلى ربها ناظرة (23)

أو جمعا في ذهاب الضوء أو يجمعان فيقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الانسان الكافر يومئذ أين المفر هو مصدر أي الفرار من النار أوالمؤمن أيضا من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ إلى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد او موضع قرارهم من جنة أو نار مفوض ذلك لمشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار ينبؤا الإنسان يومئذ يخبر بما قدم من عمل عمله وأخر ما لم يعمله بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد والهاء للمبالغة كعلامة أو أنثه لأنه أراد به جوارحه إذ جوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه

والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك أنت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على رأسه عمامة البصيرة على هذا يجوز أن يكون الملك الموكل عليه ولو ألقى معاذيره أرخى ستوره والمعذار الستر وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليس بجمع معذرة لأن جمعها معاذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به بالقرآن لسانك لتعجل به بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة أن يتفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فاذا قرأناه أي قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته فاتبع قرآنه أي قراءته عليك ثم إن علينا بيانه إذا اشكل عليك شيء من معانيه كلا ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن العجلة وإنكار لها عليه وأكده بقوله بل تحبون العاجلة كأنه قبل بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها وتذرون الآخرة الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها والقراءة فيهما بالتاء مدني وكوفي وجوه هي وجوه المؤمنين يومئذ ناضرة حسنة ناعمة إلى ربها ناظرة بلا كيفية ولا وجهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لامر ربها أو لثوا به لا يصح لأنه يقال نظرت فيه أي تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالي إلا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار كالحة شديدة العبوسة وهي وجوه الكفار

ووجوه يومئذ باسرة (24) تظن أن يفعل بها فاقرة (25) كلا إذا بلغت التراقي (26) وقيل من راق (27) وظن أنه الفراق (28) والتفت الساق بالساق (29) إلى ربك يومئذ المساق (30) فلا صدق ولا صلى (31) ولكن كذب وتولى (32) ثم ذهب إلى أهله يتمطى (33) أولى لك فأولى (34) ثم أولى لك فأولى (35) أيحسب الإنسان أن يترك سدى (36) ألم يك نطفة من مني يمنى

(37) ثم كان علقة فخلق فسوى (38) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (39) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (40)

القرار
ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوسة وهي وجوه الكفار تظن تتوقع أن يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة داهية تقضم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قبل ارتدعوا عن ذلك وتلهبوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى لآجلة التي تبقون فيها مخلدين إذا بلغت أي الروح وجاز وإن لم يجر لها ذكر لان الآية تدل عليها التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وقيل من راق يقف حفص على من وقيفة أي قال حاضر والمحتضر بعضهم لبعض أيكم يرقيه مما به من الرقية من حد ضرب أو هو من كلام الملائكة أيكم يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقي من حد علم وظن أيقن المحتضر أنه الفراق أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله عنهماهما همان هم الأهل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد إلى ربك يومئذ المساق هو مصدر ساقه أي مساق العباد إلى حيث أمر الله اما الى الجنة أو إلى النار فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى الإنسان في قوله أيحسب الإنسان ان لن يجمع عظامه ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان أو فلا صدق ما له يعني زكاة ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه فابدات الطاء ياء لاجتماع ثلاثة أحرف متماثلة أولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره فأولى ثم أولى لك فأولى كرر للتأكيد كأنه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار أيحسب الانسان أن يترك سيدى أيحسب الكافران يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازي ألم يك نقة من منى يمنى باليار ابن عامر وحفص أي يراق المنى في الرحم وبالتاء يعود إلى النطقة ثم كان علقة أي صار المنى قطعة دم جامد بعد اربعين يوما فخلق فسوى فخلق الله منه بشرا سويا فجعل منه

من الإنسان الزوجين

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (1) إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (2) إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (3) إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا (4) إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (5) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (6)

الذكر والأنثى أي من الى الصنفين أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى اليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم إذا قراها يقول سبحانك ببلى والله أعلم
سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتى قد مضى على الانسان آدم عليه السلام حين من الده ر أربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه لم يكن شيئا مذكورا لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لأنه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا النصب على الحال من الإنسان أي أتى عليه حين من الدهر غير مذكور إنا خلقنا الإنسان أي ولد آدم وقيل الأول ولد آدم أيضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئا مذكورا بين الناس من نطفه أمشاج نعت أو بدل منها أي من نطفة قد امتزج فيها المآن ومشجة ومزجة بمعنى ونطفة أمشاج كبرمة أعشار فهو لفظ مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للمفرد نبتليه حال أي خلقناه مبتلين أي مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي له فجعلناه سميعا بصير ا ذا سمع و وبصر إنا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع اما شاكر ا مؤمنا واما كفرورا كافرا حالان من الهاء في هديناه أي ان شكر وكفر فقد هديناه السبيل في الحالين أو من السبيل أي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما ما اعد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل جمع سلسلة بغير تنوين حفص ومكى وابو عمرو وحمزة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا اذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب غيرهم واغلالا جمع غل وسعيرا نارا موقدة

وقال ان الأبرار جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهد واشهاد وهم الصادقون في الايمان او الذين لا يؤذون الذر ولا يضرمون الشر يشربون من كأس خمر فنفس الخمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزجاجية إذا كان فيها خمر وكان مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد الله أي منها أو الباء زائدة أو هو محمول على المعنى أي يلتذ بها أو

يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (7) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (8) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (9) إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (10) فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا (11) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (12) متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا (13)

يروى بها وإنما قال أولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكأس مبتدأ شربهم وأول غايته وأما العين فيها يمزجون شرابهم فكأنه قيل يشرب عباد الله بها الخمر يفجرونها يجرونها حيث شاءوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر بما أوجبوا على أنفسهم وهو جواب من عسى أن يقول ما لهم يرزقون ذاك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا منتشرا من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه أي حب الطعام مع الاشتهاء والحاجة اليه أو على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا من الاكتساب ويتيما صغيرا لا اب ل وأسيرا مأسورا مملكوكا أو غيره ثم عللوا اطعامهم فقالوا انما نطعمكم لوجه الله أي لطلب ثوابه أو هو بيان من الله عز وجل عما في ضمائرهم لأن الله تعالى علمه منهم فأثنى عليهم وان لم يقولوا شيئا لا نريد منكم جزاء هدية على ذلك ولا شكورا ثاء وهو مصدر كالشكر إنا نخاف من ربنا إنا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة أو إنا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف يوما عبوسا فمطريرا وصف اليوم بصفة أهله

من الأشقياء نحو نهارك صائم والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه فوقاهم الله شر ذلك اليوم صانهم من شدائده ولقاهم أعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا 4فرحا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الإيثار نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام فاستقرض علي رضي الله عنه من يهودي ثلاثة أصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله تعالى عنها كل يوم صاعا وخبزت فآثروا بذلك ثلاث عشايا على أنفسهم مسكينا ويتيما وأسيرا ولم يذوقوا إلا الماء وفي وقت الإفطار جن ة بستانا فيه مأكل هنىء وحريرا ملبسا بهيا متكئين حال من هم في جزاهم فيها في الجنة على الأرائك الأسرة جمع الأريكة لا يرون حال من الضمير المرفوع في متكئين غير رائين فيها في الجنة شمسا ولا زمهريرا لأنه لا شمس فيها ولا زمهرير فظلها دائم وهواؤها معتد لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر

ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا (14) ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا (15) قوارير من فضة قدروها تقديرا (16) ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا (17) عينا فيها تسمى سلسبيلا (18) ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا (19) وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا (20)

ولا قر قازهمرير البرد الشديد وقيل القمر أي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها إلى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها قريبة منهم ظلال أشجارها عطفت على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها كأنهم وعدوا بجنتين لأنهم وصفوا بالخوف بقوله إنا نخاف من ربنا ولمن خاف مقام ربه جنتان وذللت سخرت للقائم والقاعد واملتكىء وهو حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم أو معطوفة عليها أي ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها ثمارها جمع قطف تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة جمع كوب وهو إبريق لا عروة له كانت قواريرا كان تامة أي كونت فكانت قوارير بتكوين الله نصب على الحال قوارير من فضة أي مخلوقة من فضة فهي جامعة

لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حي يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة فضة قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالتنوين فيهما وحمزة وابن عامر وأبو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الاول والتنوين في الأول لتناسب الآي المتقدمة والمتأخرة وفي الثاني لاتباعه الأول والوقف على الأول قد قيل ولا يوثق به لأن الثاني بدل من الأول قدروها تكرمة لهم أو السقاة جعلوها على قدر رى شاربها فهي الذ لهم وأخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ويسقون أي الأبرار فيها في الجنة تسمى تلك لعين سلسبيلا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها قال أبو عبيدة ماء سلسبيل أي عذب طيب ويطوف عليهم ولدان غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين أو ولدوان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدمة لأهل الجنة مخلدون لا يموتون إذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وانبثائهم في مجالسهم لؤلؤا منثورا وتخصيص المنثور لأنه أزين في النظر من المنظوم وإذا رأيت ثم ظرف أي في الجنة وليس لرأيت مفعول ظاهر ولا مقدر ليشع في كل مرئى تقديره وإذا اكتسبت الرؤية في الجنة رأيت نعيما كثيرا وملكا كبيرا يروي أنه أدنى أهل الجنة منزله ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى

عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا (21) إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا (22) إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا (23) فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا (24) واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا (25) ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا (26) إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا (27) نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا (28) إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا (29) وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما (30) يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما (31)

أدناه وقيل ملك لا يعقبه هلك أو لهم فيها ما يشاءون أو تسلم عليهم الملائكة ويستاذنون في الدخول عليهم عاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أي يطوف عليهم ولد أن عليهم للمطفوف عليهم ثياب وبالسكون مدنى و ومدنى على أنه مبتدأ خبره ثياب سندس أي ما يعلوهم من ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج حضر جمع أخضر واستبرق غليظ برفعهما حملا على الثياب نافع وحفص ويجرهما حمزة وعلى حملا على سندس وبرفع الأول وجر الثاني أو عكسه غيرهم وحلوا عطف على ويطوف أساور من فضة وفي سورة الملائكة يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ وسقاهم ربهم أضيف إليه تعالى للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبولهم منهم ويقولون لقد طال أخذنا من الوسائط فإذا هم بكاسات تلاقي أفواههم بغير أكف من غيب إلى عبد شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لأن كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة وتدوسه الأقدام الدنسة يقال لأهل الجنة إن هذا النعيم كان لكم جزاء لأعمالكم وكان سعيكم مشكورا محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تكرير الضمير بعد إيقاهم اسما لأن تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليستقر فين فس النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا إلا حكمة وصوابا ومن الحكمة الأمر بالمصابرة فاصبر لمحكم ربك عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الأذية وتأخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم من الكفرة للضجر من تأخير الظفر آثما راكبا لما هو آثم داعيا لكل اليه أو كفورا فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل ما هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الأولين دون الثالث وقيل الآثم عتبة لانه كان ركابا المآثم والفسوق والكفور الوليد لأنه كان غالبا في الكفر والجحود والظاهر أن المراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما وإذا نهى عن طاعة أحدهما لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواو لجاز أن يطيع أحدهما لأن الواو للجميع فيكون منهيا عن طاعتهما معا لا عن طاعة أحدهما وإذا نهى عن طاعة أحدهما لا بعينه كان عن طاعتهما جميعا انهى وقيل أو بمعنى أحدهما وإذا نهى عن

طاعة أحدهما لا بعينه كان عن طاعتهما جميعا انهى وقيل او بمعنى ولا أي ولا تطع آثما ولا كفورا واذكر اسم ربك صل له بكرة صلاة الفجر وأصيلا

والمرسلات عرفا (1) فالعاصفات عصفا (2) والناشرات نشرا (3) فالفارقات فرقا (4) فالملقيات ذكرا (5)

ومن اليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون
صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل صلاة العشاءين وسبحه ليلا طويلا أى تهجد له طريق طويلة من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه إن هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم أو خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا لا يعبئون به وهو يوم القيامة لأن شدائده تثقل على الكفار نحن خلقناهم وشددنا أحكمنا أسرهم خلقهم عن ابن عباس رضي الله عنهما والفراء وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا إهلاكهم أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلفة ممن يطيع إن هذه السورة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بالقرب اليه بالطاعة له وأتباع رسوله وما تشاءون اتخاذ السبيل إلى الله وبالياء مكي وشامي وأبو عمرو ومحل إلا أن يشاء الله النصب على الظرف أي إلا وقت مشيئة الله وإنما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياه ذلك وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة إن الله كان عليما بما يكون منهم من الأحوال وحكيما مصيبا في الأقوال والأفعال يدخل من يشاء وهم المؤمنون في رحمته جنته لأنها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لأنهم يقولون قد شاء أن يدخل كلا في رحمته لأنه شاء ايمان الكل والله تعالى أخبر انه يدخل من يشاء في رحمته وهو الذي علم منه أنه يختار الهدى والظالمين الكافرين لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره أعدلهم عذابا أليما نحو أوعدو كافاً
سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات غرقا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الأرض أو

عذرا أو نذرا (6) إنما توعدون لواقع (7) فإذا النجوم طمست (8) وإذا السماء فرجت (9) وإذا الجبال نسفت (10) وإذا الرسل أقتت (11) لأي يوم أجلت (12) ليوم الفصل (13) وما أدراك ما يوم الفصل (14) ويل يومئذ للمكذبين (15) ألم نهلك الأولين (16) ثم نتبعهم الآخرين (17) كذلك نفعل بالمجرمين (18) ويل يومئذ للمكذبين (19) ألم نخلقكم من ماء مهين (20) فجعلناه في قرار مكين (21) إلى قدر معلوم (22)

نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أو حين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا إلى الانبياء عليهم السلام عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فألقين ذكرا إما عذرا للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها وإما نذرا للذين لا يشكرون وينسبون ذلك إلى الأنواء وجعلن ملقيات الذكر باعتبار السببية عرفا حال أي متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا أو مفعول له أي أرسلن للاحسان والمعروف وعصفا ونشرا مصدران أو نذرا أبو عمرو وكفى غير أبي بكر وحماد والعذر والنذار مصدران من عذر إذا محا الاساءة ومن أنذر إذا خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا أو على المفعول له إن ما توعدون إن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لواقع لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف إلى هنا لوصل الجواب بالقسم فإذا النجوم طمست محيت أو ذهب بنورها وجواب فإذا محذوف والعامل فيها جوابها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يفسره طمست وإذا السماء فرجت فتحت فكانت أبوابا وإذا الجبال نسفت قلعت من أماكنها وإذا الرسل أقتت أي وقتت كقراءة أبي عمر وأبدلت الهمزة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم لأي يوم أجلت أخرت وأمهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هو له والتأجيل

من الأجل كالتوقيت من الوقت ليوم الفصل بيان ليوم التأحيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وما أدراك ما يوم الفصل تعجيب آخر وتعظيم لأمره ويل مبتدأ وإن كان نكرة لأنه في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين بذلك اليوم خبره ألم نهلك الأولين الأمم الخالية المكذبة ثم ننبعهم الآخرين مستأنف بعد وقف وهو وعيد لأهل مكة أي ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثلما فعلنا بالأولين لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من أجرم ويل يومئذ للمكذبين بما أوعدنا ألم نخلقكم من ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه أي الماء في قرار

فقدرنا فنعم القادرون (23)

مكين
مكين مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل إلى قدر معلوم الحال أي مؤخرا إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون فنعم المقدرون له نحن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والأول أحق لقراءة نافع وعلى بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ للمكذبين بنعمة الفطرة ألم نجعل الأرض كفاتا وهو من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب أحياء وأمواتا كانه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت أي تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها والتكبير فيهما للتفخيم أي تكفت أحياء لا يعدون امواتا لا يحصرون وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت شامخات عاليات وأسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعمة انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون أي يقال للكافرين يوم القيامة سيروا إلى النار التي كنتم بها تكذبون انطلقوا إلى تكرير التوكيد إلى ظل دخان جهنهم ذي في ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق لا ظليل نعت ظل أي لا مظل من حر ذلك اليوم وحر النار ولا يغني في محل الجراى وغير مغن لهم

من اللهب من حر اللهب شيئا انها أي النار ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر في العظم وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة كانه جماله كوفى غير أبي بكر جمع جمل جمالات غيرهم جمع الجمع صفر جمع أصفر أي سود تضرب إلى الصفرة وشبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه وبالجمال للعظم والطول واللون ويل يومئذ للمكذبين بأن هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون وقرىء بنصب اليوم أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال في ذلك اليوم مواقف في بعضها يختصمون وفي بعضها لا ينطقون أو لا ينطقون بما ينفعهم بجعل نطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي أي لا يكون لهم إذن واعتذار ويل يومئذ للمكذبين بهذا اليوم هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء

فقدرنا فنعم القادرون (23) ويل يومئذ للمكذبين (24) ألم نجعل الأرض كفاتا (25) أحياء وأمواتا (26) وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا (27) ويل يومئذ للمكذبين (28) انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون (29) انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب (30) لا ظليل ولا يغني من اللهب (31) إنها ترمي بشرر كالقصر (32) كأنه جمالة صفر (33) ويل يومئذ للمكذبين (34) هذا يوم لا ينطقون (35) ولا يؤذن لهم فيعتذرون (36) ويل يومئذ للمكذبين (37) هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين (38) فإن كان لكم كيد فكيدون (39) ويل يومئذ للمكذبين (40) إن المتقين في ظلال وعيون (41) وفواكه مما يشتهون (42) كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون (43) إنا كذلك نجزي المحسنين (44) ويل يومئذ للمكذبين (45) كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون (46) ويل يومئذ للمكذبين (47) وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون (48) ويل يومئذ للمكذبين (49) فبأي حديث بعده يؤمنون (50)

جمعناكم يا مكذبي محمد والأولين والمكذبين بين قبلكم فإن كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا علي بتخليص انفسكم من العذاب والكيد متعد تقول كدت فلانا إذا احتلت عليه ويل يومئذ

للمكذبين بالبعث إن المتقين من عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون جارية في الجنة وفواكه مما يشتهون أي لذيذة مشتهاة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا إنا كذلك نجزي المحسنين فأحسنوا تجزوا بهذا ويل يومئذ للمكذبين بالجنة كلوا وتمتعوا كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم قليلا لأن متاع الدنيا قليل انكم مجرمون كافرون أي ان كل مجرم يأكل ويتمتع أياما قلائل ثم يبقى في الهلاك الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالنعم وإذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا إليه بقبول وحيه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وإذا قيل لهم صلوا لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين بالأمر والنهي فبأبي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون أي إن لم يؤمنوا بالقرآن مع أنه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية فبأي كتاب بعده يؤمنون والله أعلم

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم أصله عن ما وقرىء بها ثم أدغمت النون في الميم فصار عما وقرىء بها ثم حذفت الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل

عم يتساءلون (1) عن النبأ العظيم (2) الذي هم فيه مختلفون (3) كلا سيعلمون (4) ثم كلا سيعلمون (5) ألم نجعل الأرض مهادا (6) والجبال أوتادا (7) وخلقناكم أزواجا (8) وجعلنا نومكم سباتا (9) وجعلنا الليل لباسا (10) وجعلنا النهار معاشا (11) وبنينا فوقكم سبعا شدادا (12) وجعلنا سراجا وهاجا (13) وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا (14) لنخرج به حبا ونباتا (15) وجنات ألفافا (16) إن يوم الفصل كان ميقاتا (17) يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا (18) وفتحت السماء فكانت أبوابا (19) وسيرت الجبال فكانت سرابا (20)

مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم أي البعث وهو بيان للشأن المفخم وتقديره عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يقطع بإنكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالمسلم يسأل ليزداد خشية والكافر يسأل استهزاء كلا ردع الاختلاف والتساؤل هزؤا سيعلمون وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون عيانا أن ما يتساءلون عنه حق ثم كلا سيعلمون كرر الردع للتشديد وثم يشعر بأن الثاني أبلغ من الاول وأشد ألم نجعل الأرض لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من أضيف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة فلم تنكرون قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم لم فعل هذه الأشياء والحكيم لا يفعل عبثا وإنكار البعث يؤدي إلى أنه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال أوتادا للأرض لئلا تميد بكم وخلفناكم أزواجا ذكر وأنثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا لأعمالكم وراحة لأبدانكم والسبب القطع وجعلنا الليل لباسا سترا يستركم عن العيون إذا أردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تنقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة أي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان أو غلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام وجعنا سراجا وهاجا مضيا وقادا أي جامعا للنور والحرارة والمراد الشمس وأنزلنا من المعصرات أي السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو الرياح لانها تنشىء السحاب وتدر أخلافه فيصح أن يجعل مبدأ للانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر والشعير ونباتا وكلأ وجنات بساتين ألفافا ملتفة الأشجار واحدها لف كجذع وأجذاع ولفيف كشريف وأشراف أولا واحد له كاوزاع أو هي جمع الجمع فهي جمع لف واللف جمع لفاء وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من ألم نجعل إلى ألفافا والوقف الضروري على أوتادا معاشا إن يوم الفصل بين المحسن والمسيىء والمحق والمبطل كان ميقاتا وقيا محدودا ومنتهى معلوما لوقوع الجزاء أو ميعادا للثواب والعقاب يوم النفخ بدل من يوم الفصل

إن جهنم كانت مرصادا (21) للطاغين مآبا (22) لابثين فيها أحقابا (23) لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا (24) إلا حميما وغساقا (25) جزاء وفاقا (26) إنهم كانوا لا يرجون حسابا (27) وكذبوا بآياتنا كذابا (28) وكل شيء أحصيناه كتابا (29) فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا (30)

أو عطف بيان في الصور في القرن فتأتون أفواجا حال أي جماعات مختلفة أو أمما كل أمة مع رسولها وفتحت السماء خفيف كوفى أي شقت لنزول الملائكة فكانت أبوابا فصارت ذات أبواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج وسيرت الجبال عن وجه الأرض فكانت سرابا أي هباء تخيل الشمس أنه ماء إن جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد أي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم أو هي مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها للطاغين مآبا للكافرين مرجعا لابثين ماكثين حال مقدرة من الضمير في في للطاغين حمزة لبثين واللبث أقوى إذ اللابث من وجد منه فلبث وإن قل واللبث من شأنه اللبث والمقام في المكان فيها في جهنم أحقابا في ظرف جمع حقب وهو لدهر ولم يرد به عدد محصور بل الأبد كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة والحقبة إلا إذا أريد تتابع الأزمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فأجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أي غير ذائقين حال من ضمير لابثين فإذا انقضت هذه الأحقاب الذي عذ بوافيها بمنع البرد والشرب بدلوابأحقاب أخر فيها عذاب آخر وهي أحقاب بعد أحقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأ الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالا عنهم أي لابثين فيها حقبين جهدين ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له وقوله إلا حميما وغساقا استثناء منقطع أي لا يذوقون في جهنم أو في الأحقاب بردا روحا ينفس عنهم حر النار أو نوما ومنه منع البرد البرد ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما ماء حارا حرق ما يأتي عليه وغساقا ماء يسله من صديدهم وبالتشديد كوفى غير أبي بكر جزاء جوزوا جزاء وفاقا

موافقا لأعمالهم مصدر بمعنى الصفة أو ذا وفاق ثم استانف معللا فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون محاسبة الله اياهم أو لم يؤمنوا بالبعث فيرجوا حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بمضمر يفسره أحصيناه كتابا مكتوبا في اللوح حال أو مصدر في موضع إحصاء أو أحصينا في معنى كتبنا لأن الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الآية اعتراض لأن قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات أي فذوقوا جزاءكم والا لنفات شاهد على شدة

إن للمتقين مفازا (31) حدائق وأعنابا (32) وكواعب أترابا (33) وكأسا دهاقا (34) لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا (35) جزاء من ربك عطاء حسابا (36) رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا (37) يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا (38) ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا (39) إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (40)

فلن نزيدكم إلا عذابا إن للمتقين مفازا حدائق وأعنبا
والغضب فلن نزيدكم إلى عذابا في الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على أهل النار إن للمتقين مفازا مفعل من الفوز يصلح مصدرا أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم أبدل مه بدل البعض من الكل فقال حدائق بساتين فيها أنواع الشجر المثمر جمع حديقة وأعنابا كروما عطف على حدائق وكواعب نواهد أترابا لدات مستويات في السن وكاسا دهاقا مملوأة لا يسمعون فيها في الجن حال من ضمير خبر أن لغوا باطلا ولا كذابا الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا أو لا يكاذبه جزاء مصدر أي جزاهم جزاء من ربك عطاء مصدر أبو بدل مم جزاء حسابا صفة يعني كافيا أو على حسب أعمالهم رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بجرهما ابن عامر وعاصم بدلا من ربك ومن رفعهما فرب خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الرحمن أو الرحمن صفته ولا يملكون خبرا وهما خبران والضمير في لا يملكون لأهل السموات والارض وفي منه خطابا لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة

من عذابه تعالى إلا بإذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفا يوم يقوم إن جعلته ظرفا للايملكون لا تقف على خطابا وإن جعلته ظرفا للايتكلمون تقف الروح جبريل عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا أعظم منه والملائكة صفا حال أي مصطفين لا يتكلمون أي الخلائق ثم خوفا إلا من اذن له الرحمن في الكلام أو الشفاعة وقال صوابا حقا بأن قال المشفوع له لا إله إلا الله في الدنيا أو لا يؤذن إلا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا بالعمل الصالح إنا أنذرناكم أيهما الكفار عذابا قريبا في الآخرة لأن ما هو آت قريب يوم ينظر المرء الكافر قوله إنا أنذرنا كم عذابا قريبا ما قدمت يداه من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وتخصيص الأيدي لأن أكثر الأعمال تقع بها وإن احتمل أن لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة الذم أو المرء عالم وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير وشرا وهو المرمن لذكر الكافر بعده وما قدم من خير

والنازعات غرقا (1) والناشطات نشطا (2) والسابحات سبحا (3) فالسابقات سبقا (4) فالمدبرات أمرا (5) يوم ترجف الراجفة (6) تتبعها الرادفة (7) قلوب يومئذ واجفة (8) أبصارها خاشعة (9)

وما استفهامية منصوبة بقدمت أى ينظر أى شىء قدمت يداه أو موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته يعنى نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف أى ما قدمته ياليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يتمنى أن يكون كآدم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم
سورة النازعات ست وأربعون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات

سبقا فالمدبرات أمرا لا وقف إلى هنا ولزم هنا لأنه لو وصل لصار يوم ظرف المدبرات وقد انقضى تدبير الملائكة فى ذلك اليوم أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الأرواح من الأجساد غرقا أى إغراقا فى النزع أى تنزعها من أقاصى الأجساد من أناملها ومواضع أظفارها وبالطوائف التى تنشطها أى تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها وبالطوتئف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق إلى ما أمروا به فتدبر أمر أمن أمور العباد مما يصلحهم فى دينهم ودنياهم أو دنياهم كما رسم لهم أو بخيل الغزاة التى تنزع فى أعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول أعناقها لأنها عراب والتى تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب من قولك ثور ناشط إذا خرج من بلد إلى بلد والتى تسبح فى جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر واسناد التدبير إليها لأنها من أسبابه أو بالنجوم التى تنزع من المشرق إلى المغرب وإغراقها فى النزع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط فى أقصى الغرب والتى يخرج من برج إلى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمر امن علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة يوم ترجف تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة الراجفة النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها لأنها تضطرب بها الأرض حتى يموت كل من عليها تتبعها حال عن الراجفة الرادافة النفخة الثانية لأنها تردف الأولى وبينهما أربعون سنة والأولى تميت الخلق والثانية تحييهم قلوب يومئذ قلوب منكرى البعث واجفة مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة أى يوم ترجدف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها أبصارها أى أبصار أصحابها خاشعة ذليلة لهول ماترى

يقولون أئنا لمردودون في الحافرة (10) أئذا كنا عظاما نخرة (11) قالوا تلك إذا كرة خاسرة (12) فإنما هي زجرة واحدة (13) فإذا هم بالساهرة (14) هل أتاك حديث موسى (15) إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى (16) اذهب إلى فرعون إنه طغى (17) فقل هل لك إلى أن تزكى (18) وأهديك إلى ربك فتخشى (19) فأراه الآية الكبرى (20) فكذب وعصى (21) ثم أدبر يسعى (22) فحشر فنادى (23)

يقولون
خبرها يقولون أى منكر والبعث فى الدنيا استهزاء وانكارا للبعث أئنا لمردودون فى الحافرة استفهام بمعنى الانكار أى أنرد بعد موتنا إلى أول الأمر فنعود أحياء كما كنا والحافرة الحالة الأولى يقال لمن كان فى أمر فخرج منه ثم عاد غليه رجع الى حافرته أى إلى حالته الأولى ويقال النقد عند الحافرة أى عند الحالة الأةلى وهى الصفقة أنكروا البعث ثم زادوا استبعاد فقالوا أئذا كنا عظاما نخرة بالية ناخرة كوفى غير حفص وفعل أبلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر والمعنى أ د إلى الحياة بعد أن صرنا عظاما بالية وإذا منصوب بمحذوف وهو نبعث قالوا أى منكر والبعث تلك رجعتنا اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها ان صحت وبعثنا فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فإنما هى زجرة واحدة متعلق بمحذوف أى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عزوجل فإنها سهلة هينة فى قدرته فما هى إلا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير إذا صاح عليه فإذا هم بالساهرة فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا فى جوفها وقيل الساهرة أرض بعينها بالشام إلى جنب بيت المقدس أو أرض مكة أو جهنم هل أتاك حديث موسى استفهام يتضمن التنبيه على أن هذا مما يجب أن يشيع والتشريف للمخاطب به إذ ناداه ربه حين ناداه بالواد المقدس المبارك المطهر طوى اسمه اذهب الى فرعون على ارادة القول انه طغى تجاوز الحد فى الكفر واللفساد فقل هل لك إلى أن تزكى هل لك ميل إلى أن تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والإيمان وبتشديد الزاى حجازى وأهديك إلى ربك وأرشدك إلى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه فتخشى لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فمن عرف الله لم يقدر أن يعصيه طرفة عين فالخشية ملاك الأمر من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن من اجترأ على كل شر ومنه لحديث من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف فى القول ويستنزله بالمداراة عن عتوة كما أمر بذلك فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا فأراه الآية الكبرى أى فذهب فأرى موسى فرعون العصا أو العصا واليد البيضاء لأنهما فى حكم آية واحدة فكذب فرعون

بموسى والآية الكبرى وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى ثم أدبر تولى عن موسى